الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم-

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

شعبة علوم الإعلام و الاتصال

وسائل الإعلام و المجتمع

UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Badis
MOSTAGANEM

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام و الاتصال الموسومة ب:

دور الإذاعة المحلية في التنمية الثقافية
إذاعة مستغانم- أنموذجا

من إعداد الطالبان:

- كلاخي مصطفى
- غول أسامة

إشراف:

أ.مرواني محمد

السنة الجامعية: 2017-2016

الإهـداء:

علمتني الحياة أنه ليس معي إلا الله وحده، إذا عثرت أقامني الله، وإذا مرضت شفاني الله، وإذا افتقرت أغناني الله، وإذا أذنبت غفر لي الله، اللهم لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت و لا باليأس إذا فشلت

اللهم صلي على سيدنا و حبيبنا محمد الفاتح لما أغلق و الخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، و الهادي إلى صراطك المستقيم، صلى الله عليك و سلم يا أفضل و أزكى خلق الله.....

الى من هي في الحياة حياة إليك ينحني الحرف حبا و امتنانا أمي الغالية

إلى من عمل من أجل تربيتي و بفضله وصلت إلى هذا المستوى فأنت مثلي الأعلى في هذه الحياة يا أبي الغالي

إلى إخوتي مع تمنياتي لهم بالتوفيق و النجاح في حياتهم .

إلى كل عائلة كلاخي .

إلى كل من هم في قلبي و كل من أحبوني و أحببتهم في الله.

إلى كل من يحب الخير و يسعى إليه.

مصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك .. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين "سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل أسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد.. والدي العزيز "الطيب".

إلى ملاكي في الحياة.. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان و التفاني.. إلى بسمة الحياة وسر الوجود.. إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي.. إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة.. "مليكة"

إلى نمرة البيت و بهجته، أخواتي الثلاث "ابتسام"، "منال"، "أمال"،اللاتي كن بمثابة السند القائم و الدائم لي ، فشكرن لكن.

إلـــى كـل عائـــلة " غـــــــول "

إلى رفيق الدرب في إنجاز هذا العمل و السند الصالح أخي "مصطفى كلاخي".

إلى الذي أرى فيه الأخ الصديق الصادق و ذراعي الأيمن إلى الأبد " هواري بعلاش" وفقه الله في حياته.

إلى من جمعتني بهم الحياة و كانوا خير الرفقة و الأصدقاء "يقدومي أمين"،"لبوخ عبد الحفيظ"،"العربي قريشي سميرة"،"فتحي حكيمة"،"قوال فاطمة الزهراء"

إلى من كانوا و لا يزالون معي في درب الحياة أصدقائي و أحبتي "بوعبدالله أمين"،"بن هني أحمد"،"سنوسي صلاح الدين"،"غول عبد الحميد"،"أوريبي أمين"، "حيرش العيد"، "مداني أمين"،"غرباوي محمد"،"بن عزي حنانى"،"بوراسين نصر الدين"."شجرات عبد اللطيف" .

و إلى من هم في قلبي و لم تحملهم ورقتي، و أحبوني و أحببتهم في الله .

شكر و تقدير

يقول الرسول عليه الصلاة و السلام :

" من لا يشكر الناس لا يشكر الله "

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل

إنه لا يسرنا أن نتقدم بالشكر و الامتنان إلى الأستاذ المشرف : أ - مرواني محمد الذي الذي رافقنا في إنجاز هذا العمل في مختلف مراحل هذه الدراسة بالتوجيه مبديا جميل الصبر و حسن النية

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة الموقرين على ما تكبدوه من عناء في قراءة مذكرتنا المتواضعة

وفي النهاية يسرني أن أتوجه بجزيل الشكر و الامتنان الى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل

الفهرس

- مقدمة.....أ

❖الإطار المنهجي

- الإشكالية.....05
- الفرضيات.....06
- دواعي اختيار الموضوع.....06
- أهداف الموضوع.....07
- المفاهيم الأساسية.....08
- منهج الدراسة.....10
- أداة البحث.....10

- **عينة البحث.....13**

❖<u>الإطار النظري</u>

➢ **<u>الفصل الأول</u> : مدخل إلى وسائل الإعلام تاريخها و تطورها.**

- **ظهور الإذاعة و التلفزيون و خصائصهما الإعلامية.....15**
- **نشأة الصحافة المكتوبة و تطورها.....40**
- **وظائف وسائل الإعلام اتجاه الجمهور.....54**

➢ **<u>الفصل الثاني</u> : التنمية الثقافية المفهوم و أبعاده.**

- **مفهوم التنمية الثقافية.....68**
- **التنمية الثقافية، أهدافها-أبعادها الاجتماعية-معوقاتها.....83**
- **المؤسسات الإعلامية و الوظيفية الثقافية التنموية.....93**

❖ الإطار التطبيقي/ الدراسة الميدانية

- **التعريف بإذاعة مستغانم.....112**
- **دليل المقابلة.....114**
- **عينة موضوع الدراسة.....114**

- **تحليل المقابلات.....115**
- **نتائج الدراسة الميدانية.....123**

➢ **خاتمة.....125**

➢ **الملاحق.....127**

المقدمة

❖ المقدمة:

تعتبر وسائل الإعلام المختلفة احد المؤسسات الاجتماعية التي تنمي ثقافة المجتمع وتجعله أكثر وعيا بقضايا الشأن العام ولعل الوظيفية التثقيفية لوسائل الإعلام التي نمت إن صح التعبير مع تطور الحياة الثقافية للمجتمعات مازالت تحظى بالدراسة لدى العديد من الباحثين في حقل علوم الإعلام والاتصال حيث تركز دراسات بحثية في موضوع الدور التثقيفي للوسيلة الإعلامية على معطى الوظيفة التثقيفية ومكانتها في المضمون الإعلامي المكتوب والمسموع والمرئي .

والبحث عن دور الوسيلة الإعلامية في تثقيف الجمهور أو تنمية المجتمع ثقافيا يشكل في الوقت الراهن وبالنسبة للدراسات السوسيواتصالية احد الإشكاليات الهامة وذالك نظر لتعقد البني الاجتماعية والتطور المتسارع الذي تعرفه مؤسسات الإعلام التي تحولت من عصر الإعلام التقليدي الى مرحلة جديدة تتسم بالإعلام المفتوح والالكتروني وهو إعلام يخاطب فئات واسعة من المجتمعات ويختصر الجهد والزمن ويؤثر بشكل لافت على العادات والسلوكيات الفردية والجماعية وهي احد مكونات الثقافة كمفهوم متعدد الأبعاد .

الإذاعة وعلى غرار باقي وسائل الإعلام تساهم في بناء ثقافة الجمهور وتثري رصيده الثقافي من خلال البرامج الإذاعية التي تسلط الضوء على سبيل المثال على قضايا ثقافية أو مواضيع ذات صله بالشأن الثقافي والسلوكيات الثقافية التي يجب أن تثمن مثلا في الحياة الاجتماعية ,فالشبكة البرامجية التي تقترحها أي إذاعة وطنية محلية ومتخصصة تتضمن حيزا من

الحصص والمضامين الثقافية التي تبث عبر أمواج الإذاعة وقد يتاح فيها المجال للمستمعين المشاركة في إثرائها عبر الحصص الإذاعية التفاعلية المباشرة.

ولعل ما يصطلح عليه بالتنمية الثقافية من المفاهيم الأكثر ارتباطا بدور المؤسسات المجتمعية في علاقتها بالتنمية بمفهومها الشامل المادي والرمزي والوسيلة الإعلامية ما هي إلا احد مؤسسات المجتمع النشطة التي تمارس دورا في مجال التنمية الثقافية وهي من أشكال ومتظاهرات الثقافة , والإذاعة التي تعتبر وسيلة إعلامية قريبة من المجتمع تساهم في تحقيق تنمية ثقافية في المجتمع يمكن تحديدها مظاهرها وأشكالها وحصر جوانبها من خلال الدراسات البحثية المهتمة بمسالة الدور التثقيفي للوسيلة الإعلامية وما تقدمه من خدمات ثقافية للجمهور .

ولان موضوع دراستنا يركز على دور الإذاعة المحلية في التنمية الثقافية فإننا سنحدد في سياق الدراسة أطرا مفاهميا لعدد من المصطلحات الأكثر تداولا في الدراسة البحثية منها مصطلح التنمية الثقافية الذي سنعرفه ونحدد مظاهره من خلال تعاطي وسائل الإعلام خاصة منها الإذاعة مع الشأن الثقافي والقيمة الثقافية .

كما أن علاقة الإذاعة بالعمل الثقافي والتنمية الثقافية يشكل عنصرا هاما في الدراسة وانطلاقا من المساحات الإعلامية التي تتيح الإذاعة المحلية للنشاط الثقافي ومواكبتها إعلاميا للحدث الثقافي والتعاطي مع قضايا الراهن الثقافي وانشغالاته يمكن قياس الدور التثقيفي للإذاعة كوسيلة إعلامية ومؤسسة اجتماعية .

ولان تجربة التعددية الإعلامية بالجزائر أعطت للجمهور مجالا أوسع للتواصل مع الثراء الثقافي الذي تختزنه البلاد وأعطى مساحة أوسع لمساهمة الإعلام المحلي والوطني في التنمية الثقافية ثم ظهور ما يسمى بشبكة الإذاعات المحلية ب48 ولاية عبر التراب الوطني وما أضافته هذه المؤسسات الإعلامية الإذاعية الجوارية من خدمات إعلامية للجمهور المحلي بما فيها الخدمة الثقافية المتاحة عبر الإذاعة المحلية في مضامين متعددة وأشكال إعلامية متنوعة.

الإطار المنهجي

❖ الإشكالية:

يعتبر الإعلام المحلي بمثابة الإعلام الأقرب إلى الجمهور المحلي، و ذلك بطبيعته حيث أنه يميل إلى ثقافة المجتمع المحلي، و يعمل على احترام عاداته و تقاليده، و لغته و لهجته المحلية الأقرب إلى المواطنين المحليين حيث تعتبر الإذاعة المحلية أداة أساسية في الوصول إلى المجتمعات المحلية و التعبير عن عاداتها و تقاليدها و صراعاتها من أجل الحفاظ على الثقافة في عالم متغير.

تعتبر الإذاعة المسموعة من أكثر الوسائل الثقافية انتشارا حيث نجد أن الإعلام المحلي يهتم بالثقافة المحلية للمنطقة و يساعدها على تكوين و تطوير صورة ذهنية ثقافية واضحة، إذ أنها تمثل أحد العوامل الرئيسية لنجاحها و بقائها حيث أن الصورة الذهنية هي صورة رمزية تتجمع فيها احتياجات الجماهير و مطالبهم و اهتماماتهم وتطلعاتها كما أنها تعكس واقع المجتمع المحلي و تساعده على تطوير التنمية الثقافية. وانطلاقا من تفكيك القاموس الاصطلاحي لمفاهيم الدراسة فإننا هذا السؤال الأساسي المطروح و الذي يمكن أن يرد في حقول و دراسات و علوم اجتماعية عديدة بسؤال الإشكالية الذي حددناه على النحو الآتي :

ماهو دور إذاعة مستغانم الجهوية في التنمية الثقافية؟

❖ فرضيات الدراسة:

- الإذاعة أداة أساسية في تبليغ الرسالة الثقافية للجمهور.
- تعدد الأشكال و المضامين الثقافية يشكل تحديا كبيرا أمام الإذاعة المحلية.
- توسيع المشاركة في الحياة الثقافية لأفراد المجتمع يشكل مهمة وجب على الإذاعة إنجاحها.

❖ دواعي اختيار الموضوع:

لكل بحث أيا كان مجاله أسباب و دوافع، و دفعنا لدراسة هذا الموضوع جملة من الأسباب الموضوعية و الذاتية، و نلخص هذه الأسباب كما يلي:

- **الأسباب الموضوعية :**

1. علاقة موضوع البحث بتخصص الإعلام و المجتمع .
2. يتعلق بأهمية الموضوع الثقافي و جديته، و ندرة الدراسات حول "**دور وسائل الإعلام في التنمية الثقافية**".
3. الدور الذي تلعبه الإذاعة المحلية في التأثير على الرأي العام.
4. معرفة نوع البرامج الثقافية التي تقدمها المؤسسة الإعلامية (إذاعة مستغانم- أنموذجا).

- **الأسباب الذاتية :**

1. طبيعة التخصص "وسائل الإعلام و المجتمع" الذي يفرض ضرورة العمل الميداني و ذلك للربط بين المعارف النظرية و تطبيقها في الميدان.
2. الرغبة الشخصية في الاهتمام بكل ما هو ثقافي و أهمية المجال الثقافي في حياة الفرد و المجتمع.
3. إمكانية استفادة الطلبة من الموضوع في بحوثهم.

❖ أهداف الموضوع :

نحاول من خلال دراستنا لموضوع "**دور وسائل الإعلام في التنمية الثقافية**" إبراز مكانة الإذاعة المحلية ضمن المشهد الإعلامي الجزائري من خلال إذاعة مستغانم أنموذجا. و نهدف من خلال دراستنا هذه إلى:

1. معرفة كيفية تفاعل الجمهور مع ما تقدمه وسائل الإعلام (إذاعة مستغانم) مع المضامين ثقافية .
2. تقييم التغطية الإعلامية لإذاعة مستغانم من ناحية الجانب الثقافي .
3. محاولة معرفة الدور الذي تلعبه الإذاعة المحلية في نشر الوعي الفكري و الثقافي.
4. إبراز دور الإذاعة المحلية في إيصال المنتوج الثقافي للجمهور.

❖ المفاهيم الأساسية:

➢ تعريف الإعلام:

- لم يقتصر المعنى الاصطلاحي للإعلام على المعنى اللغوي (مجرد الإخبار و التبليغ بوجه سريع)، بل تجاوزه إلى معنى يتناسب مع وظيفته الحديثة، فهو تعبير عن ميول الناس و اتجاهاتهم و قيمهم([1]). كما يعرف بأنه: نشر المعلومات و الأخبار و الأفكار و الآراء بين الناس على وجه يعبر عن ميولهم و اتجاهاتهم و قيمهم بقصد التأثير.

➢ مفهوم الإذاعة:

يعرفها" عبد الحافظ سلامة "بأنها الانتشار المنظم المقصود بواسطة المذياع لمواد إخبارية،يؤكد على أن المادة المذاعة تكون من نفس مجتمع الإذاعة بمختلف النظم الاجتماعية والثقافية والدينية والنشرات الإخبارية الخاصة بذلك المجتمع بحيث يكون هناك تأثير وتأثر بين أفراد المجتمع والبرامج المذاعة،والتي تبث في آن واحد وتلتقط من طرف المستمعين.

([1])د. عبد الله زلطة ، مرجع سابق، ص 145.

➢ تعريف الثقافة:

- الثقافة هي مجموعة من العناصر بعضها مادي يتمثل في كل ما ينتجه الإنسان و يمكن التحقق منه بالحواس، و البعض الآخر غير مادي يتضمن العادات و التقاليد و القيم و الأخلاق و الأساليب الفنية([1]).

➢ تعريف التنمية الثقافية :

- **التعريف الأول:** هي تلك المنهجية التي تستوعب كل منتجات المجتمع لتحوله في النهاية إلى أنشطة فكرية و اجتماعية، يتم ممارستها في المجتمع و يتفاعل معها الأفراد بأساليب متفاوتة، بحيث تكون في النهاية عنصر أساسي في تحديث إدراكهم لواقعهم الاجتماعي([2]).
- **التعريف الثاني:** الثقافة تعني المعرفة المتصلة بالعلوم الإنسانية بوجه خاص, لأنها ترقى بالإنسان وتوسع معارفه وتمده بالنظرة الشاملة للأمور, بما ينعكس على شخصيته وسلوكه,, ويعرف حقوقه, ويحرص على أداء واجباته. أما التنمية الثقافية فهي الزيادة في الثقافة بكل أشكالها وجوانبها وظواهرها ونشاطاتها. أما التربية والتعليم فهما الوعاء الذي يحتضن التنمية الثقافية بكل ما تتضمنه من أشكال التطوير والارتقاء الثقافي، وهذا الوعاء يشكل جسراً يربط بين مفهوم

([1]) نفس المرجع، ص 120.
([2]) زموري زينب، ماهية التنمية الثقافية- دراسة تحليلية، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، الجزائر، ص148.

التنمية ومفهوم الثقافة, اللذين يرتبط بعضهما ببعض, فكلما زادت الثقافة زادت التنمية, وكلما زادت التنمية زادت الثقافة.

❖ منهج الدراسة:

قبل التطرق إلى المنهج المستخدم، لا بد من الإشارة إلى أن لكل منهج شروط و متطلبات و قدرات محدودة في البحث و التقصي، تفرض على الباحث استخدامها في حالات معينة، و إن عملية اختيار الباحث لمنهج بحثه لا تتم بطريقة اعتباطية، و إنما طبيعة الموضوع الذي يعالجه و نوعيته هي التي تفرض على الباحث تفضيل منهج على آخر.

دراستنا تتناول دور وسائل الإعلام في التنمية الثقافية، إذن اتبعنا في إطار بحثنا على منهج دراسة الحالة، يتميز هذا المنهج عن المناهج الأخرى بكونه يهدف إلى التعرف على وضعية واحدة معينة بطريقة تفسيرية دقيقة، أو بعبارة أخرى الحالة التي يتعذر علينا بأن نفهمها أو يصعب علينا إصدار حكم عليها نظرا لوضعيتها الفريدة من نوعها، يمكننا أن نركز عليها بمفردنا و نجمع جميع البيانات المتعلقة بها ونقوم بتحريرها و التعرف على جوهر موضوعها، ثم نتوصل إلى نتيجة واضحة بشأنها.

❖ تحديد أداة البحث:

تتطلب مرحلة جمع البيانات عناية خاصة من طرف الباحث و استعمال وسائل مناسبة تمكنه من الوصول إلى المعلومات اللازمة التي يستطيع بواسطتها معرفة ميدان

الدراسة.وقد اعتمدنا في جمع البيانات لدراسة موضوع البحث "**دور وسائل الإعلام و التنمية الثقافية**" على "**المقابلة**"

- **المقابلة:**

تعد المقابلة من الأدوات المنهجية المستعملة لجمع البيانات، و هي حوار لفظي وجها لوجه بين الباحث القائم بالمقابلة و بين الشخص أو مجموعة من الأشخاص الآخرين . و استخدامها كأداة للتزويد بالمعطيات عن موضوع البحث و كذا مجاله المكاني للاستعانة بها في التشخيص و لتحديد أساليب التوجيه([1]).

و للمقابلة نوعين:

1. المقابلة المقننة: « structured interview »

و هي عملية مواجهة تحدد فيها عناصر المقابلة و موضوعاتها و أسئلتها و عدد هذه الأسئلة و كيفية صياغتها و ترتيبها و طريقة إلقائها و أسلوب تسجيل الإجابة عليها بطريقة محددة من قبل، و يكثر استخدام هذا النوع من المقابلات في المراحل المتقدمة للبحث و بخاصة عندما يتطلب موضوع الدراسة إجراء مقابلات لعدد كبير من الأفراد، مقابلات جماعية. و يعنى التقنين هنا توجيه الأسئلة لجميع المبحوثين بنفس الكلمات و الترتيب، كما يهدف إلى التوصل إلى استجابة موحدة بنفس الأسئلة([2]).

([1]) أحمد بن مرسلي، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1970، ص75.
([2])د.سامية محمد جابر، منهجيات البحث الاجتماعي و الإعلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2006، ص412.

2. المقابلة غير المقننة: « Unstructured interview »

يشيع استخدامها في المراحل الأولى للبحث و في الدراسات الكشفية أو الاستطلاعية و فيها يوضح الباحث الهدف من البحث كما يحدد موضوعه "موضوع المقابلة" بطريقة عامة للمبحوث و يترك له الكلمة بالطريقة التي تروق للمبحوث و تضمن للباحث في نفس الوقت الحصول على أكبر قدر من المعلومات و البيانات المرتبطة بموضوع البحث، و من الطبيعي أن لا تسمح المقابلة غير المقننة بعقد مقارنات بين الاستجابات المختلفة للأفراد كما هو الحال بالنسبة للمقابلة المقننة، كما أنها تتطلب قدرا من مهارة الباحث و مرونة أكبر مما تتطلبه هذه خاصة و أن الباحث عند إجراء مقابلة غير مقننة يكون على وعي تام و فهم كامل لما يحدث و ما يقال و ما يثار من موضوعات في موقف المقابلة، و فضلا عن ذلك فإنها تمكن الباحث– بما تتطلبه من مرونة و مهارة– من التعرف بقدر أكبر على معتقدات و مشاعر و اتجاهات المبحوث و تتيح له فرصة أكبر للتحليل بل و استنباط الفروض أو صياغتها([1]).

❖ عينة البحث:

العينة هي اختيار جزء صغير من وحدات مجتمع البحث اختيارا عشوائيا أو منتظما أو تحكميا قصديا ليشكل هذا الجزء من وحدات مجتمع البحث المادة الأساسية للدراسة. إن استخدام تقنية العينة في دراسة ظاهرة ما من الظواهر أصبح بارزا في

([1])د.سامية محمد جابر، مرجع سابق، ص413.

مجال البحث العلمي، و أضحت من الأولويات الهامة التي تعنى بالاهتمام من قبل الباحثين بحيث تعد مرحلة أساسية من مراحل البحث العلمي

و عينة دراستنا هي عبارة عن مجموعة من الصحفيين بإذاعة مستغانم الجهوية ، و هم الذين تجرى عليهم دراسة موضوعنا المعنون بدور وسائل الإعلام في التنمية الثقافية، و بالتالي فعينة البحث هي العينة القصدية و هي آلية لا مجال للصدفة فيها بمعنى أنها متعمدة. تمثلت في أربع (04) صحفيين قمنا معهم بالمقابلة و طرحت عليهم نفس الأسئلة.

الفصل الأول:

مدخل إلى وسائل الإعلام

تاريخها و تطورها

✓ نبدأ فصلنا هذا بقوله عز وجل { **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلنكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقكم إن الله عليم خبير**} سورة الحجرات

فالآية الكريمة دالة على أن منذ وجود الإنسان على سطح الأرض وهو في عملية اتصال مستمرة و متطورة مع غيره من البشر من ناحية و مع البيئة المحيطة به من ناحية أخرى ، فلقد عرفت المجتمعات الإنسانية الإعلام ومارسته منذ أن كانت تعيش في قبائل بدائية تسكن الكهوف ،وبتقدم العصور لم يستطع الإنسان الاستغناء على الإعلام بل ازدادت حاجته إليه حيث كان له أثر بالغ الأهمية .

ويعد الاتصال من أقدم أوجه النشاط الإنساني و من خلال الاتصال كوسيط بين الأفراد يتم تداول وإثراء المعايير الثقافية الخاصة بالمجتمع والمحافظة عليها وترحيلها من جيل إلى آخر ، فقد مرت البشرية خلال محطة تاريخية محددة تركت كل مرحلة بصمات واضحة على مسيرتها منذ آلاف السنين من اكتشاف الكتابة إلى ثورة المعلومات و الاتصالات التي يعيشها المجتمع اليوم ([1]).

❖ أولا: ظهور الإذاعة و التلفزيون و خصائصهما الإعلامية :

➢ – الإذاعة المسموعة (الراديو) :

([1]) إدريس بوسكين ، الإعلام و الاتصال في العالم ، الجزائر ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، 2012، ص18.

الإذاعة من أوسع وسائل الإعلام انتشارا، و أكثرها شعبية و جمهورها هو الجمهور العام بجميع مستوياته، فتستطيع الوصول إليه مخترقة حواجز الأمية و العقبات الجغرافية و القيود السياسية كما أنها لا تحتاج إلى تفرغ تام ([1]).

– تبدأ قصة الراديو عام 1865 عندما تنبأ عالم بريطاني لامع هو جيمس كلارك ماكسويل J.Maxwell بوجود الموجات الكهرومغناطيسية.

وأثبت العالم الألماني هنريك هرتز H.Hrts بعد عشرين عاما صحة نظرية ماكسويل ،وحفزت نتائج هذه الأبحاث مخترعا إيطاليا يبلغ العشرين من العمر وهو جو جليلمو ماركوني J.Marconi عام 1894 ، فأقام معملا في منزله ليجري تجارب على الاستخدام العملي للموجات الكهرومغناطيسية.

وشهد عام 1895 تجربة أرسال ماركوني لأول إشارات لاسلكية عن طريق الراديو اللاسلكي ، ويعتبر يوم الثاني من يونيو 1896 من الأيام الهامة في مسيرة الراديو حيث سجل ماركوني اختراعه الجديد : التلغراف اللاسلكي

واستمع ماركوني في 12 ديسمبر عام 1901 لرسالة بعث بها عبر الأطلنطي من محطات الإرسال من محطة إرسال في كورنوول بانجلترا لسان جون في نيوفود لاند ، و أعلنت الصحف و المجلات في جميع أنحاء العالم هذا الحدث التاريخي و رحبت به ([2]).

([1]) د . محمد منير حجاب ، وسائل الاتصال نشأتها و تطورها ، القاهرة ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2008 ، ص 151.
([2]) أ . د عاطف عبدلي العبد عبيد ، وسائل الإعلام نشأتها وتطورها و أفاقها المستقبلية مصر،دار الفكر العربي 2008 ، ص 11.

و تأكد للجميع أهمية الاختراع عندما أسهم الإرسال اللاسلكي في الوصول إلى حادث سفينة الركاب تيتانيك عام 1912 .

– ولم تتوقف المحاولات وأبحاث العلماء الذين كان لهم الفضل في اختراع الراديو كوسيلة اتصال ،ففي عام 1904 استطاع السير جون فلمنغ أن يخترع الصمام الموحد الثنائي ، وهو عبارة عن أنبوب استقبال متخصص له قطبان عرف باسم صمام فلمنج (Fleming valve) ،ويقوم هذا الجهاز بالتحكم في تدفق الكهرباء مثلما يتحكم الصمام في تدفق الماء مما يساعد على تضخيم حجم إشارات الراديو القادمة . ثم جاء من بعده دي فورست الذي استطاع تحسين هذا الجهاز بإضافة عنصر ثالث عبارة عن أنبوب أطلق عليه اسم أوديون أو الصمام الترميوني ، ونهو المكون الرئيسي لجهاز الراديو . وأدى إلى تطويره بتصميم الأنبوب الفراغي (vacum tube) وهو من الانجازات المهمة التي أدت لتطور نظام الراديو ، فقد استطاع ريجنالد فيدسون (Reginald Fessindon) الأستاذ بجامعة بيتسبرغ ، مع مجموعة من رجال الأعمال تقديم بث موسيقي الى السفن في عرض البحر عشية عيد الميلاد عام 1906 باستخدام مولد تيار كبير الحجم ، حيث تم بث ترنيمة "الليلة المقدسة" إلى جزر الهند الغربية ([1]) .

– ويأكد الباحثون أن التأثير الفعال لهذه التجارب اللاسلكية التي قام بها العلماء خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين بدا واضحا حين تم إنقاذ ما

([1]) د. عبد الله زلطة ، مرجع سابق ، ص 148.

يزيد عن سبعمائة من ركاب السفينة الغارقة تيتانيك (titanic) عام 1912 حيث استطاع أحد الفنيين على السفينة و يدعى ديفيد سارنوف أن يطور إشارة الاستغاثة من الباخرة إلى الشاطئ في نيويورك ولمدة 72 متواصلة حتى تم إنقاذ السفينة ، وبهذا الحدث الدرامي أصبح البث الصوتي للراديو حقيقة واقعة و موضع تجارب متقدمة في أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد هذا الفتى الشاب سارنوف باقتراح لرئيسه في مؤسسة راديو أمريكا (Radio corporation of america) يتلخص في استقدام الموسيقى إلى المنزل عن طريق الموجات اللاسلكية و إمكانية تصميم جهاز استقبال على شكل " صندوق موسيقى إذاعي "

يتم تزويده بصمامات لتضخيم الموجات الصوتية ، وجهاز هاتف ذو صوت عال يجرى تركيبها جميعا بشكل مرتب داخل صندوق ، وقد ساعدت هذه الفكرة إلى انطلاق الصوت البشري إلى جانب الموسيقى .

وخلال فترة قصيرة تطورت تجارب الراديو في أوروبا و الولايات المتحدة . و لا تتفق آراء المؤرخين و الباحثين على اسم الدولة السباقة في مجال البث الإذاعي ([1]).

- نشأة المحطات الإذاعية في أمريكا و أوروبا :

كان الاتصال بطريق اللاسلكي يتم إلى عام 1900 باستخدام إشارات مورس و بدأ استخدام الصوت بعد اختراع الكسندرسون و افاندسون لجهاز الإرسال ...ثم اختراع لي دي

([1]) د. عبد الله زلطة ،نفس مرجع السابق، ص149.

فورست للصمام الكهربائي ، وبذلك تم نقل الأصوات بوضوح تام ، و أول محطة راديو قدمت برنامجا منتظما كانت في بيتسبرغ بولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية وقد بدأت تذيع برنامجها في 2 نوفمبر 1920 ووافق افتتاحها إجراء الانتخابات على رئاسة الولايات المتحدة .

وتعتبر أول محطة إذاعة تجارية كاملة متخصصة ، واشتمل البرنامج على أرقام نتائج الانتخابات كما تكهن بها هاردنج كوكس ، وكانت أقرب الى الحقيقة، و حصلت المحطة على النتيجة النهائية للانتخاب من مكتب بريد بيتسبرغ ([1]) .

كانت الصحف الأخرى مندمجة مباشرة مع الإذاعة ، منها صحيفة ديترويت حيث بدأت في إذاعة الإخبار بانتظام منذ يوم 31 أغسطس عام 1920 في محطة تجريبية أصبحت فيما بعد محطة إذاعة تجارية في عام 1921 و أسرعت صحف أخرى بتأسيس محطات إذاعية منها : ميلودكي جورنال ، شيكاغو تريبتون ، لوس أنجلس تايمز ، لويزرفيل ، كوريال جورنال ، أطلانطا جورنال ، دالاس نيوز وظن الناشرون أن إذاعة الأخبار حثت على زيادة بيع الصحف وأثبتت الأحداث التي عقبت ذلك خطأ ظنهم .

حيث ركز رواد الراديو على جذب انتباه الجمهور و اهتمامه بالترفيه عنه بدلا من إبلاغه بالأخبار ، و من ثم حققت الأحداث و التغطية الفورية للخبر هدف الراديو ، وبحلول العام 1924 استمع عشرة ملايين أمريكي إلى نتائج الانتخابات الرئاسية ، وكان بالولايات

([1]) أ.د محمد منير حجاب ، مرجع سابق، ص 153.

المتحدة الأمريكية حوالي 3 ملايين جهاز في تلك السنة و ارتفع عدد محطات الإذاعة من 30 محطة إلى 530 محطة عام 1925 .

وبحلول أكتوبر 1945 كانت هناك 909 محطة إذاعة تجارية عادية . وبعد ست عشر شهرا كانت هناك حوالي 600 محطة جديدة تحت التأسيس، وتقدم للجنة الاتصالات 700 طلب تنتظر دورها و معظمها لمحطات إذاعية صغيرة . و بحلول عام 1950 أصبح في البلاد 2086 محطة إذاعية (A.M) تعمل على الهواء و 80 مليون جهاز راديو للاستقبال.

أجريت تجارب على تغير طبقة الصوت (F.M) ابتداء من عام 1936 وقدمت هذه الإذاعة على الهواء 30 محطة في عام 1942 عندما جمدت الحرب الأنباء و التراخيص . و في عام 1950 بلغ عدد المحطات التي تستخدم الأف أم (F.M) نحو 743 محطة وهو رقم مرتفع في مدة 10 سنوات .ويبلغ عدد محطات الراديو في أمريكا حوالي 8360 محطة، وهي محطات مملوكة ملكية خاصة ، وتغطى تكلفتها وتحقق أرباحا من عائد الإعلانات . ويوجد منها 65 محطة إذاعة تقريبا في منطقة نيويورك ،

وفي مدينة شيكاغو حوالي 60 محطة تتنافس على جذب المستمعين وتتوالى لجنة الاتصالات الفدرالية (federal communication commission .FCC) الأمريكية تنظيم عمل محطات الراديو في أمريكا من حيث إصدار التراخيص و تحديد الموجات التي تبث عليها كل منها ، وتبث برامج وأخبار تعدها شبكات إذاعة رئيسية هي

(NBC,ABC,CBC & Mutual) وأحيانا تكون محطات الراديو مملوكة لأي من هذه الشبكات ([1]).

وتبعت باقي دول العالم الولايات المتحدة في إدخال الإذاعة على أساس منظم فبدأت الإذاعة الفرنسية من محطة إيفل عام 1922 وفي انجلترا عام 1922 وما لبثت أن انتشرت الإذاعة في أنحاء أوروبا ،وكندا و نيوزيلندا في السنوات الثلاث الأخيرة ..في أوروبا أصبح عدد الإذاعات في عام 1924 حوالي 19 محطة إذاعية ووصل عدد أجهزة الراديو الى000. 220 جهاز إلى ثلاثمائة ألف جهاز ، كما توطنت الإذاعة في نفس الوقت في جميع أنحاء أوروبا وظهرت في بعض دول آسيا و أفريقيا و أستراليا و في دول أمريكا اللاتينية و الأرجنتين . وقد شهدت هذه المحطات عدة تحسينات خاصة مابين 1927 و 1940 بحيث اعتبرت في بداية وسيلة للتسلية و الترفيه بالدرجة الأولى لكن سرعان ما تغير هذا الاعتقاد بحلول الثلاثينيات و اعترف بها كوسيلة إخبارية هامة جدا([2]).

- الإذاعة في الدول العربية :

لقد بدأت الإذاعة في بعض الدول العربية بداية تجارية ، حيث أنشأ بعض الأفراد أو الشركات محطات إذاعية مثلما حدث في الجزائر و مصر (1925) و في تونس (1935) و أتسمت هذه المحطات بالسعي لتحقيق الربح المادي و الترويج للسلع و أجهزة

([1]) أ.د محمد منير حجاب ، مرجع سابق، ص 155.
([2]) خليل صابات ، وسائل الاتصال نشأتها و تطورها ، ط 5 ، القاهرة ، مكتبة انجلو المصرية 1987، ص 411.

الاستقبال و إذاعة الإعلانات ، وأنشئت محطات حكومية في هذه الدول بعد إلغاء الإذاعات الأهلية .– جدول نستعرض فيه تواريخ بدء الإرسال الإذاعي في الدول العربية :

الدولة	تاريخ بدء الإذاعة
مصر	1925
الجزائر	1925
المغرب	1928
تونس	1935
العراق	1936
لبنان	1938
ليبيا	1939
السودان	1940
سوريا	1941
البحرين	1942
الصومال	1943
اليمن	1947
الأردن	1948
السعودية	1949
الكويت	1951
موريتانيا	1961

([1])أ . د عاطف عبدلي العبد عبيد، مرجع سابق، ص ص 12-13.

➢ خصائص الإذاعة :

تتميز الإذاعة عن وسائل الاتصال الأخرى بالمميزات الآتية:

- الفورية في إذاعة الأحداث و الأخبار التي تحدث مفاجئة مثل أخبار الكوارث و الاغتيالات و غرق السفن و تحطم الطائرات و انفجارات المصانع و المفاعلات النووية و الفيضانات و الأعاصير ...الخ ، ومتابعة تطورات هذه الحوادث لحظة بلحظة ، ولا توجد وسيلة اتصال جماهيرية أخرى تستطيع أن تنقل هذه الأحداث وتتابع تفاصيلها بالسرعة والفورية ذاتها التي يستطيعها الراديو ، فالتلفزيون يحتاج وقت لكي يصور و يبث ، والصحف و المجلات تحتاج وقت لكي تصور و تحرر و تطبع و توزع ،بعكس الراديو الذي يمكن لمراسله أن يبث من موقع الحدث مباشرة .
- وصولها إلى جميع السكان متخطية حاجز الأمية و الحواجز الجغرافية، وبذلك تستطيع الإذاعة الوصول إلى الأطفال و ربما إلى الأقل تعليما و المتعلمين الذين يصعب الوصول إليهم بوسائل الإعلام الأخرى .
- لا تحتاج إلى أي مجهود من جانب المستمعين ،فكثير من الناس ليس لديهم وقت للقراءة أو الاطلاع ،والراديو الوسيلة السهلة التي تجعلهم على علم بما يحدث .
- الرسالة المذاعة أكثر فاعلية من الرسالة الشفوية لأنه يمكن تقويتها بواسطة الموسيقى و التأثيرات الخاصة التي تجعل الانطباع التي تتركه قويا.

- الراديو أقدر على جعل الجماهير تحس بالمساهمة والتعرض الشخصي و الواقعية التي تقترب من الاتصال الشخصي .
- الراديو من الوسائل التي يعرض الإنسان فيها نفسه عليها بلا اهتمام أو بلا تركيز، وتعمل أساسا كمصدر يوفر له خلفية ترفيهية أكثر مما يهمل كهدف للاهتمام المركز.
- بالنسبة لاقتصاديات الإذاعة فتتميز بانخفاض تكاليف الإرسال و الاستقبال الإذاعي.
- قادرة الإذاعة على احتواء المستمع بشكل عميق و شخصي .
- القدرة على إثارة حساسة التخيل لدى المستمع .
- مصداقية الوسيلة ، (الصورة الذهنية للإذاعة لدى المستمع) .
- قدرة الإذاعة على تحقيق قدر من وحدة التفكير والشعور و الهدف و القيم في الأمة و هو أمر لازم لقوة الدولة و تماسكها([1]).

– أما الجوانب السلبية فهي :

- أن الجمهور لا يمكنه التحكم في وقت العرض للإذاعة
- أن الإذاعة كوسيلة اتصال جماهيرية تتعرض للتشويش و العوامل الانتقائية و تفتقر الى رجع الصدى الفوري .

➢ 2) – الإذاعة المرئية (التلفزيون):

يعتبر التلفزيون إحدى أهم وسائل الاتصال الجماهيري ، وهذه الوسيلة الإعلامية أصبحت إحدى أقوى وسائل الاتصال في تاريخ الحضارة الإنسانية ،فهو يقرن

([1]) أ محمد منير حجاب ، مرجع سابق،ص ص 178-179.

الصوت إلى الصورة ويقدم برامجه إلى كل الطبقات في المجتمع ولكل الأعمار والأجناس ولكل الوظائف ويلعب دورا خطيرا ومهما في بناء المجتمعات الإنسانية و الحضارية سلبا و إيجابا ([1]).

– تعريف التلفزيون:أ) لغة: التلفزيون (Télévision) كلمة مركبة من مقطعين هما : (Télé) ومعناها باليونانية (عن بعد) و (vision) و معناها باللاتينية (الرؤية) ([2]).

فترجمته الحرفية بالعربية: الرؤية عن بعد كما ترجمت كلمة تلفزيون إلى عدة صيغ عربية مستوحاة من بعض الخصائص التي تميزه عن غيره و منها الرائي، الإذاعة المرئية كما ذكرنا في العنوان .

ب)– اصطلاحا: عرفه معجم مصطلحات الإعلام ([3]) بقوله : التلفزيون وسيلة نقل الصورة و الصوت في وقت واحد بطريق الدفع الكهربائي ، وهي أهم وسائل السمعي البصري للاتصال بالجماهير عن طريق بث برامج معينة .

- ويرجع بعض الباحثين مفهوم التلفزيون إلى عام 1879 حينما راقب الفيزيائي الكسندر ادموند بكيوريل P.Bequerel التأثيرات الإليكتروكيميائية للضوء.

وابتكر العالم الألماني بول نيبكو P. Nipkow عام 1884 طريقة تستطيع فيها الأسطوانة اللولبية المرور فوق صورة لتحدث تأثيرا مسحيا Scanning Effect ، حيث

([1]) عزام محمد أبو حمام، مرجع سابق، ص 122.
([2]) نور الدين بلبل ، الإعلام وقضايا الساعة ، قسنطينة ، دار البعث ،1984 ، ص 18.
([3]) بدوي أحمد زكي ، معجم مصطلحات الإعلام ، القاهرة ، دار الكتاب المصري ، ط2 ، 1994 ، ص 160.

حول نيبكو الضوء الذي يمر عبر كل ثقب إلى طاقة كهربائية ، وبث هذه الطاقة عبر أسلاك إلى جهاز استقبال يحتوي أيضا على أسطوانة متزامنة موصلة إلى جهاز إرسال.

– وتعود الانطلاقة الكبرى بابتكار التلفزيون الاليكتروني في العشرينيات من القرن العشرين إلى عالمين على النحو التالي

- الروسي فلاديمير زوركين V. Zworykin الذي كان يعمل في شركة وسنتجهاوس عام

عام 1919 ، حيث سمحت الشركة له بإجراء التجارب على جهاز استعمل فيه الالكترونيات لضبط وبث الصور فوريا ، وتم تسجيل هذا الاختراع عام 1923 و سمى صمام التقاط تليفزيون الايكونوسكوب Iconoscope و أعلن عن نهاية عقد التلفزيون الميكانيكي ([1]).

- الأمريكي فيلو فارنزوث P.Farnsworth مسح عالي الجودة ، و أمتلك أكثر من مائة و خمسين براءة تسجيل اختراع متعلقة بالتلفزيون .

ونجحت شركة R.C.A في افتتاح محطة للتلفزيون التجريبي تدعى W2XBS يوم 30 يوليو 1930 ، وأقامت عام 1931 برجا للبث التجريبي ، واستطاعت أجهزة استقبال التلفزيون عام 1936 التقاط إشارات على بعد مسافة ميل واحد ، ونقلت عام 1937 كل

([1]) أ. د عاطف عبدلي العبد عبيد، مرجع سابق، ص ص32-33.

من NBC و R.C.A التلفزيون الى الناس وتم تنظيم عروض في شوارع نيويورك بحيث يستطيع أي عابر التوقف و مشاهدة الاختراع الجديد .

ويعتبر فرانكلين روزفلت ، أول رئيس أمريكي تذاع صورته على الشاشة الصغيرة وصرحت الحكومة الفيدرالية لثماني عشرة محطة تجارية بالعمل في مارس 1941.

وتوقف كل الإنتاج الالكتروني للاستهلاك المدني عند دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية في 22 أبريل 1942 وظلت ست محطات فقط تبث برامج تلفزيونية محدودة لحوالي عشرة آلاف جهاز استقبال ([1]).

وشهد عام 1945 تحسين حساسية الكاميرا لاستخدام أمبوبة ارتيكون وانفرجت الأزمة التي صاحبت الحرب العالمية الثانية و بدأ الناس يقبلون على شراء أجهزة التلفزيون عام 1948.حيث أصبح التلفزيون وسيلة اتصال جماهيرية في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1948 ، وزاد عدد المحطات إلى 41 محطة وأصبح في الإمكان ربط المحطات ببعضها في شبكة .

وقررت لجنة الاتصال الفيدرالية عام 1953 تبني نظام R.C.A للتلفزيون الملون وسيطرت ثلاث شبكات على التلفزيون التجاري في أمريكا و هي CBS, NBC, ABC وبلغ عدد

([1]) بيير البير و أندري جان تودسك ، ترجمة محمد قدوش ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1984 ، ص ص 80-81.

المحطات التجارية العاملة عام 1975 حوالي 706 محطة بالإضافة إلى 243 قناة تعليمية وكان هناك أجهزة تليفزيون في 98 % من المنازل الأمريكية([1]) .

- **نشأة التلفزيون في أوروبا :**

عرفت بريطانيا التلفزيون عام 1942 حينما بدأ العالم جون لا بيرد تجاربه في ذلك الوقت ، وبدأ البث التجريبي للتلفيزيون البريطاني في 30 أكتوبر 1928 ،وبدأت أول إذاعة تليفزيونية رسمية قدمتها هيئة الإذاعة البريطانية في 30 سبتمبر عام 1929 .

وفي نوفمبر 1936 بدأ أول إرسال تلفزيوني منتظم في بريطانيا وحينما قامت الحرب العالمية الثانية توقف التليفزيون عن البث، ولم يعاود الإرسال إلا في شهر يونيو 1946.

وظلت هيئة الإذاعة البريطانية ترفض دخول الإعلان في خدماتها الإذاعية و التليفزيونية حتى عام 1953 حينما سمح للإعلانات بالظهور على مستوى الخدمات التلفزيونية فقط ، فأنشئت هيئة التليفزيون المستقل لتدير المحطات التليفزيونية على أسس تجارية وبدأت تمارس نشاطها اعتبارا من عام 1945 .

وعرفت فرنسا البث التلفزيوني في 10 نوفمبر 1935 من برج إيفل ، أما أول نشرة إخبارية أذيعت من التلفزيون الفرنسي فكانت في 15 ديسمبر 1949 ([2]).

([1]) محمد ضياء الدين عوض ، التلفزيون و التنمية الاجتماعية ، القاهرة ، الدار القومية ، ص 36.
([2]) د. عبد الله زلطة ، مرجع سابق، ص 190.

ولم يصبح التلفزيون في فرنسا وسيلة اتصال جماهيرية إلا ابتداء من عام 1960، حينما وصل عدد أجهزة الاستقبال في تلك السنة إلى أكثر من مليون و ثلاثمائة ألف جهاز .

وقد تم فصل الراديو و التلفزيون في فرنسا عن الدولة اعتبارا من أغسطس 1982 بعد أن نشر بالجريدة الرسمية قانون جديد ألغي احتكار الحكومة الفرنسية للراديو و التلفزيون.

وفي الخمسينيات بدأ التليفزيون ينتشر في دول مثل ألمانيا و الدنمرك و هولندا ، وبلغ عدد أجهزة التلفزيون في أوروبا عام 1945 مليون جهاز منتشر في ثماني دول أوروبية ، وقدر عدد المشاهدين الأوروبيين آنذاك حوالي 65 مليون مشاهد ، وبلغ عدد المحطات 44 محطة تليفزيونية أوروبية .

ومع أن التلفزيون هو آخر وسائل الإعلام من حيث النشأة إلا أنه استطاع في سنوات قليلة أن يحقق تطورا تقنيا ملحوظا ، حيث أنه أصبح يعرف انتشارا واسعا على المستوى العالمي ، شاملا بذلك القارات الخمس ، ولم يبق حكرا على الدول التي اخترعته ، حيث أنشئت شبكات التلفزيون في العالم العربي و أمريكا اللاتينية ، و القارة الإفريقية و الآسيوية([1]).

- **التلفزيون في الوطن العربي :**

([1]) د.رحيمة الطيب عيساني ، مدخل إلى الإعلام و الاتصال ، عمان الأردن ، جدار الكتاب العالمي ، 2008 ، ص 108.

عرفت معظم دول الوطن العربي البث التلفزيوني خلال الستينات من القرن العشرين ، و باستثناء لبنان ، فإن محطات التلفزيون في الدول العربية أنشأتها حكوماتها ولازالت تملكها و تشرف عليها إشرافا كاملا شكلا و مضمونا و تمويلا ، فالدول العربية مثل الدول النامية ترى التليفزيون و غيره من وسائل الإعلام مرفق خدمة للشعب والتثقيف و الإرشاد لخدمة سياسة الحكومة ، مثل وسائل الإعلام في ذلك مثل خدمات الصحة ، والتعليم والمرافق التي يجب أن تقدم مجانا أو بأسعار رمزية أحيانا للمواطنين ، ولا يجب أن تترك للقطاع الخاص . ورغم أن الكثير من الدول العربية تسمح للقطاع الخاص بالعمل في مثل هذه المجالات . إلا أنها لا تسمح له بتملك و إدارة محطة راديو أو تلفزيون مثلا ، إن السماح للقطاع الخاص بملكية أو إدارة بعض وسائل الإعلام في الوطن العربي يفيد أكثر مما يضر ، و خاصة في إتاحة الفرصة للتعبير و المنافسة التي تؤدي إلى الإجادة و التطوير و تبعد الملل و الرتيبة اللذين يشعر بهما المواطن العربي تجاه وسائل الإعلام ([1]).

- جدول رقم 02 تاريخ بدء التلفزيون في الدول العربية : (2)

([1]) أ.د محمد منير حجاب ، مرجع سابق، ص 206.
(2) اعتمدنا على نفس مصدر الجدول السابق.

الدولة	تاريخ بدْء الإرسال التلفزيوني
المغرب	1954
الجزائر	1956
العراق	1956
سوريا	1960
مصر	1960
الكويت	1961
السودان	1963
اليمن	1964
السعودية	1965
تونس	1966
الأردن	1968
ليبيا	1968
الإمارات	1969
قطر	1970
البحرين	1974

➢ خصائص التلفزيون :

يعد التلفزيون أحد أهم وسائل الاتصال الجماهيري التي اخترعها الإنسان في العصر الحديث ، فقد تفرد بعدة مزايا جعلته يقف في صدارة وسائل الإعلام الأخرى ، ولعل أهم ميزتين تفرد بهما عن غيره ، هما الصورة المرئية الجذابة و الاستجابة الفورية للأحداث، وهما ميزتان حققا له ذلك الانتشار الواسع وتلك القدرة الفائقة على التأثير في الجمهور ، فهو لا يتوقف في كل لحظة من لحظات الإرسال عن عملية ضخ مستمرة لسيل متدفق من المعلومات ، والآراء ،والقيم الأخلاقية فلم يعد بهذا مجرد جهاز ، بل أضحى عقلية جديدة لها آثارها الواضحة على السلوكات الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية ، فالتلفزيون كما يرى – كازنوف – قوة تفرض نفسها عن شخصيتنا .

إلى جانب هاتين الميزتين ، توفر التلفزيون كوسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري على عدد من الخصائص و المزايا ، من حيث الفاعلية ، ومعالجة المضمون ، والتنوع في حجم و طبيعة اتجاهات البرامج التي يقدمها و القضايا التي يعالجها ليجذب إليه الجماهير ، و الشرائح الاجتماعية على اختلاف مستوياتها التعليمية ، و اهتماماتها و رغباتها و أذواقها ([1]).

([1]) د.رحيمة الطيب عيساني ، مرجع سابق، ص 109.

ويمكننا تلخيص هذه الخصائص فيما يلي :

- أنه أقرب وسيلة للاتصال ألمواجهي، وقد يتفوق التليفزيون على الاتصال ألمواجهي، في قدرته على تكبير الأشياء الصغيرة وتحريك الأشياء الثابتة.
- إن برامج التلفزيون في أغلبها برامج محلية ' نظرا لأنه مازال محصورا في دائرة قطرها محدود بعكس الراديو الذي تصل موجاته إلى كافة أنحاء المعمورة ، ولهذا فإن التلفزيون أقدر على مخاطبة الرأي العام داخل الوطن العربي و التأثير فيه،ولهذا فإن التلفزيون أقدر على مخاطبة الرأي العام العالمي.
- تتطلب مشاهدة التلفزيون التفرغ الكامل لمتابعة برامجه ن والتركيز الكلي لذلك من جانب مشاهديه ،بعكس الراديو الذي لا يشترط التفرغ وذلك التركيز لمتابعة برامجه.
- إن التلفزيون يتفوق على مختلف وسائل الإعلام الأخرى بصورة منقطعة النظير في الأحاديث السياسية التي يلقيها رؤساء الدول و الحكومات و الحكام و الزعماء و قادة الرأي عن المسائل الدولية و القومية الهامة، وكذلك الأزمات السياسية المحلية والدولية و الثورات والحروب و المباريات الرياضية الهامة([1]).
- إن وجود التليفزيون في المساكن يغني المشاهدين عن الذهاب إلى أماكن قد تكلفهم مجهودا لا يريدونه أو يقدرون عليه، فهو وسيلة تيسر الإعلام للناس دون أن تكبدهم عبئا ماديا أو مشقة.

([1]) صالح ذياب ، أثر وسائل الاعلام على الطفل ، عمان ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2002، ص 140.

- السرعة في نقل الأخبار : منذ مطلع الستينات أصبح التليفزيون أشمل وسيلة سريعة لنقل الأخبار ،إذ أنه كان يتساوى مع الراديو في قطع البرامج و إذاعة الأخبار الهامة ، لكنه يتفوق عليه بإمكانية عرض الصورة لاحقا وخلال ساعات، أما اليوم فإنه ينقل الأحداث و الأخبار الهامة مباشرة في لحظة وقوعها ([1]).
- مجانية الخدمة : قبل ظهور التلفزيون كان الناس إذا سمعوا عن حدث ما في الراديو يضطرون إلى شراء الصحف وربما المجلات المصورة للاطلاع على التفاصيل و رؤية الصور، أما في عهد التلفزيون فقد كانت هذه الأشياء تصلهم مجانا و بلا عناء ، وتعرض عليهم بالشكل الذي يشبع فضولهم بلا مقابل مادي سوى الاشتراك الرسمي الذي كانت بعض الحكومات تفرضه على كل جهاز تلفزيون تقتنيه الأسرة . وكان التلفزيون يقدم مقتطفات مما تنشره الصحف و المجلات فيغني المشاهدين عن شراءها لقراءتها ، كما كان يستضيف كبار المعلقين في المحطات الإذاعية في البرامج الحوارية .
- تغير أنماط الترفيه و التسلية الجماعية ، فمنذ بداية الثلاثينيات من القرن عشرين تعود الناس على قضاء الأمسيات مجتمعين حول جهاز الراديو بدل الذهاب إلى المقهى أو النادي ، ثم لبثت هذه العادة أن تأصلت بعد ظهور أجهزة الفونغراف وسماع الموسيقى من الأسطوانات المسجلة في المنازل بوجود الأصدقاء بدلا من الذهاب إلى المسرح أو الأوبرا . وهكذا جاء التليفزيون في الوقت الذي ألف فيه الناس أساليب الترفيه و التسلية في المنزل وأصبحوا يتشوقون لرؤية الأفلام التليفزيونية أيضا في منازلهم ، خصوصا أولئك الذين لا

([1]) صالح ذياب ، مرجع سابق، ص 140.

- يقدرون على تأمين مصاريف الذهاب إلى صالات العرض السينمائي . ولذلك لم تواجه أجهزة التليفزيون أي مشقة في التأقلم مع هذا الجو الترفيهي المنزلي الجديد .([1])
- سعة الانتشار : لا يزال التلفزيون حتى الآن محافظا على المركز الأول بين وسائل الإعلام الأخرى في الانتشار بين الناس ، وهو يتفوق على الصحف و الراديو في عدد المتابعين ، ولذلك أنه أيضا حتى الآن يعد الأداة الرئيسية في حملات الإعلان التجاري ، ويعود ذلك إلى سهولة الالتقاط منزليا و إمكانية المشاهدة براحة تامة و بالكيفية المفضلة للمشاهد ، وكذلك مقدرة التليفزيون على مخاطبة الناس على اختلاف مستوياتهم الثقافية و الإعلامية ، حتى الأمية التي تحول دون انتشار الصحف لم تعد عقبة في طريق متابعة التلفزيون ، فالناس لا يشاهدون التلفزيون بأعينهم و يكونون في قناعاتهم بعواطفهم و هذا لا يحتاج الى قراءة و كتابة ، و هذه الميزة بالذات جعلت الهوة بين أعداد المتعلمين و غير المتعلمين الذين يتابعون الأحداث العالمية تتكمش ، إذ لم تعد متابعة الأحداث العالمية تحتاج مستوى علمي أو إدراك خاص ، فهي في متناول الجميع و كل يفسرها حسب مستواه ([2]).
- اكتسب التلفزيون ميزة الصدق لاعتماده على الصورة التي تخالف الكلمة المسموعة أو المقروءة في أنها وسيلة إقناعية تضفي الصدق و الثقة على ما يقدمه من برامج و

([1]) أ.د محمد منير حجاب ، مرجع سابق، ص 234.
([2]) أ.د محمد منير حجاب، مرجع سابق، ص 234.

مضامين إعلامية و علمية ...فأوجد له مشاهدا أكثر استعدادا للتصديق ما يراه على شاشته التي تعرض المضامين الإعلامية المختلفة في أساليب و صيغ جذابة.

- للتلفزيون آثاره الايجابية في نضج شخصية و تنوع ميول الأفراد و رغباتهم من خلال ما تعرضه برامجه من معلومات و خبرات و خلاصة تجارب الآخرين في كافة المجالات ، وذلك بما تضيفه هذه المعلومات و الخبرات إلى شخصية الأطفال خصوصا ، و الكبار بشكل عام من مكتسبات فنية و ثقافية و علمية تساعد على النمو الشخصي الانفعالي و العقلي و العاطفي ونمو القدرات الذاتية كما أنه يزيد في تنوع الميولات و الرغبات الشخصية بما يطلع عليه مشاهديه من رغبات و ميولات و تجارب و خبرات الآخرين بأشكال و صيغ فنية متعددة ([1]) .
- القدرة على التحديث و المتابعة : انفرد التليفزيون بين وسائل الإعلام الأخرى في المجال الإخباري بالقدرة على المتابعة و تحديث المعلومات و الصور من واقع الأحداث أول بأول ، بينما كان الراديو عاجزا عن نقل الصورة ، وكان تحديث معلومات و صور الصحف يحتاج إلى إصدار الملاحق و الطبعات الإضافية و هو ما يستغرق وقتا و مالا و جهدا اختصره التلفزيون في البداية إلى دقائق ، ثم أصبح الآن فوريا لا تأخير فيه ، و لذا فإن التلفزيون هو الأداة الإعلامية الأكثر مشاهدة خلال الأزمات السياسية و الصراعات العسكرية و الأحداث العالمية الهامة ، لأنه الأسرع في النقل و المقدرة على تحديث البيانات .

([1]) صالح ذياب، مرجع سابق، ص 145.

- تجميد خيال المشاهد : إن مشاهدة التلفزيون تؤدي إلى عدم تشغيل خيال المشاهد و تفكيره حيث تتجسد المشاهد المرئية أمامه ، عكس ما هو الحال في الإذاعة التي تخاطب حاسة السمع ، ولذلك فإن المستمع يحاول تخيل و تفسير و تحليل المواضيع التي يستمع اليها مما يؤدي الى تشغيل فكره و توسيع خياله .
- تعميم الرموز : يعمل التلفزيون على تعميم الرموز بحيث تصبح جماهيرية ، ولهذا الخاصية جوانب إيجابية و سلبية ، و تتمثل الجوانب الإيجابية في المساهمة في إيجاد نوع من الوحدة الفكرية ، أما الجوانب السلبية فتتمثل في التقليل من الأنماط و القيم و الأفكار و التجارب الشخصية و هذا الجانب ينطبق على التلفزيون و الإذاعة.
- الحيادية : يتسم التليفزيون بالحياد بالنسبة للشخص الذي يظهر على الشاشة ، بحيث يظهر هذا الشخص بكامل عيوبه و مزاياه و بكل حركاته و تصرفاته و لاستطيع هذا الشخص التحكم بكل هذه العناصر بشكل أو بآخر كما في حالة الإذاعة ([1]).
- إن قدرة التلفزيون بما لديه من طاقات فنية و جهود بشرية و آلية ، و تقنيات علمية متطورة على تحويل المجردات إلى محسوسات تجعله في سلم الوسائل الإعلامية الهامة في تيسير الفهم و الاستيعاب خاصة بالنسبة للأطفال الذين تنقصهم القدرة الكاملة على فهم بعض المعاني المجردة بسبب ما يعانونه من نقص نمو عقلي و جسمي و انفعالي و خبرات و قدرات تؤهلهم لفهمها و استيعابها كما هو الأمر عند الكبار .

([1]) أ.د محمد منير حجاب ، مرجع سابق، ص 235.

- يعتبر التلفزيون وسيلة و تقنية متطورة تساعد على مواجهة المشكلات التعليمية و التربوية، فهو وسيلة تربوية ناجحة، ووسيط جيد في مساعدة على اكتساب مهارات علمية و إبداعية.
  - ورغم كل هذه الخصائص الإيجابية للتلفزيون ، و التي من شأنها أن تجعله في مصف الريادة الإعلامية الاتصالية بين باقي وسائل الاتصال الجماهيري ، إلا أن له من السلبيات و النقائص ما تجعل منه وسيلة ضعيفة في تحقيق أهدافه المتوخاة ، ومن بينها ما يلي :
- تعمل محطات البث التلفزيوني في مجال زمني و مكاني ،فلا يمكنها إيصال بثها إلى أماكن ذات مساحات شاسعة ، كما هي إمكانية الوسائل الإعلامية الأخرى مثل الصحافة ، كما أنه يعرض برامجه في وقت محدد لا يتيح للمشاهد فرصة المشاهدة و الاستيعاب مرة أخرى ، كما أنه لا يتيح له أي فرصة لانتقاء أجزاء من برامجه أو استرجاع المواد التي شاهدها ، فإن بث برنامجان مهمان على قناتين مختلفتين في وقت واحد ، لا يجد المشاهد بدا من التضحية بأحد البرنامجين .
- يعتمد التلفزيون على مواد و أجهزة و أدوات فنية و تكنولوجية و إلكترونية ذات كلفة عالية ليستطيع القيام بدوره الفعال. ويتأثر البث التلفزيوني بعوامل الجو التي تتسبب في اضطراب الصوت و الصورة أو كليهما مما يشوش على وصوا رسائل برامجه ([1]).
- يشارك التلفزيون في تطوير صفة السلبية ، التي قد تصل إلى درجة الكسل و اللامبالاة بعامل الوقت ، والتي تؤدي بدورها إلى الشرود الذهني ، وقد يتعدى ذلك إلى اضطراب في أوقات الفراغ و التسلية و النوم و نظام الحياة اليومي بصورة عامة.

([1]) د.رحيمة الطيب عيساني ، مرجع سابق، ص 112.

- ويرى بعض علماء النفس أن العكوف الزائد عند شاشة التلفزيون لا يساعد على إضعاف السلوك الجماعي فحسب، بل يعمل على تنمية السلوك الفردي و يشجع على الانسحاب من عالم الواقع و الإدمان على مشاهدة برامجه . وقد كتب في هذا المجال الدكتور حسن سعفان يقول أن التلفزيون يشجع السلبية ، لأن المشاهدة لا تتطلب أي جهد و تقدم الأفكار جاهزة و قد يتعود المشاهد على ذلك ، فيتكاسل حتى عن مجرد التفكير أو النقد لما يسمع أو يرى ([1]).
- يدفع التلفزيون إلى العزوف عن المطالعة و القراءة الحرة لأن الإنسان يسلك دائما الطريق السهل ، فالمشهد صورة و صوتا و حركة يقتحم البيوت رغما عنه ، بينما المشاهدون في حالة من الاسترخاء و التلقي ، وهنا لب المشكلة بحيث يأتي التأثير سهلا ، فيسلك إلى العقول و النفوس و يسري في حياة الأشخاص خاصة مع تكرار الفكرة مرات و مرات ، و بأشكال مختلفة إلى أن تتسمم الأفكار ، و تعتل النفوس ، و المثل الصيني يقول – صورة واحدة تعادل عشرة آلاف كلمة –

ومع هذا فالتلفزيون وسيلة إعلامية حضارية ، و نقلة ثقافية كبرى تهم الكبار و الصغار وذلك بما تمتلكه من إمكانات فنية دقيقة ، فبالصوت و الصورة و اللون و الحركة يكون التلفزيون محل اهتمام كبير من المشاهدين على مختلف مستوياتهم التعليمية و أعمارهم و أجناسهم ([2]).

([1]) حسن سعفان ، التلفزيون و المجتمع ، القاهرة ، مطبعة دار التأليف ، 1961 ، ص 111.
([2]) د رحيمة الطيب عيساني ، مرجع سابق، ص 112.

❖ – ثانيا : نشأة الصحافة المكتوبة و تطورها :

➢ تعريف الصحافة: أ– لغة:

جاء في متن اللغة: الصحافة: حرفة نشر الصحف و عملها، و النسبة إليها صحاف و هو أجودها، وصحافي و صحفي ([1]) .

وفي المعجم الوسيط : الصحافة : – بكسر الصاد – مهنة من يجمع الأخبار و الآراء و ينشرها في صحيفة أو مجلة و الصحيفة : إضمامة من الصفحات تصدر يوميا أو في مواعيد منتظمة بأخبار السياسة و الاجتماع و الاقتصاد و الثقافة ، و ما يتصل بذلك ، وجمعها صحف أو صحائف ([2]).

وورد في المصباح المنير : الصحيفة قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه ، وذا نسب إليها قيل : رجل صحفي – بفتحتين – ومعناها : يأخذ العلم دون المشايخ ، و الجمع صحف – بضمتين – و صحائف مثل كريم و كرائم ، و المصحف – بضم الميم – أشهرها من كسرها ، و التصحيف : تغيير اللفظ حتى يتغير المعنى المراد من الموضوع وأصله الخطأ ، يقال صحفه فتصحف ، أي فتغير حتى التبس ([3]).

وفي قاموس محيط المحيط : صحف الكلمة تصحيفا : أخطأ في قراءتها و روايتها في الصحيفة أو حرفها عند وضعها ، والصحفي من يخطئ في قراءة الصحيفة ، ومن

([1]) أ-حمد رضا ، متن اللغة ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، 1958
([2]) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، طهران ، المكتبة العلمية، ص106.
([3]) الفيومي ، المصباح المنير ، القاهرة ، دار المعارف، ص 112.

يأخذ العلم من الصحيفة لا من أستاذ وهو منسوب إليها بحذف الياء على القياس و الصحيفة : قرطاس مكتوب جمعه صحائف أو صحف و تطلق أيضا في العرف على وجه أو ورقة من الكتاب و جمع الصحيفة على صحف نادرا لأن فعيلة لا تجمع على فعل قياسا . ([1])

وجاء في الموسوعة العربية العالمية : الصحيفة كل سطح رقيق يكتب عليه ، والجمع صحائف أو صحف ، وقد ورد في القرآن الكريم ((إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى)) والمصحف – بكسر الميم و فتحها و ضمها – هو الجامع للصحف المكتوبة بين دفتين ، وقال اللغويين : إنما سمي مصحفا لأنه أصحف ، أي جعل جامعا للصحف . والصحيفة إذن أو الجريدة هي إضمامة من الصفحات أو مجموعة منها تصدر في مواعيد منتظمة ، تحمل في طياتها مادة خبرية و ثقافية في السياسة و الاجتماع و الاقتصاد و الفنون و الرياضة ، والذي يعمل بهذه المهنة يسمى صحافيا أو صحفيا. ([2])

والصحافة: مهنة من يجمع الأخبار و الآراء و ينشرها في صحيفة أو مجلة. و يقول فليب دي طرازي في كتابه (تأريخ الصحافة العربية) إن أول من استعمل كلمة الصحافة – بمعناها الحالي هو الشيخ نجيب الحداد منشئ جريدة ' لسان العرب ' بالإسكندرية ([3]) .

([1]) بطرس البستاني ، محيط المحيط ، بيروت ، 1977 ، ص 133.
([2]) الموسوعة العربية العالمية ، الرياض ، مؤسسة الأعمال الموسوعة ، ط2 ، 1999 ، ج 15 .ص 45.
([3]) فؤاد توفيق العاني ، الصحافة الإسلامية ، ودورها في الدعوة، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1993 ، ص 49.

أما باللغة الإنجليزية فتسمى : Journalisme من أصل Journal وهي إحدى مشتقات كلمة Jour الفرنسية ، أي يوم و كلمة Journal بالفرنسية تعني بالأساس ' يومي ' صفة من يوم إذن فهي لا علاقة لها بالصفحة أو الصحيفة ، إذ هي لا علاقة لها الصفحة أو الصحيفة ، إذ إن الصفحة تسمى page ، أما الجريدة فتسمى بالفرنسية Journal أي – يومية – و بالانجليزية News paper وهي كلمة من الكلمات الإنجليزية المركبة ، تعني الأولى News أخبار ، و الثانية Paper ورق ومعناها مجردا – ورق أخبار – .

وفي قاموس أكسفورد تستخدم كلمة صحافة بمعنى Press وهي شيء مرتبط بالطبع و الطباعة و نشر الأخبار و المعلومات وهي تعني أيضا Journal و يقصد بها الصحيفة و Journalisme بمعنى الصحافة و Journaliste بمعنى الصحفي ، فكلمة الصحافة تشمل إذن الصحيفة و الصحفي في نفس الوقت ([1]).

ب) اصطلاحا:

عرفتها منظمة اليونسكو تحت عنوان الدوريات –Periodicals– بأنها كل المطبوعات التي تصدر على فترات محددة أو غير محددة، ولها عنوان واحد ينظم جميع حلقاتها و يشترك في تحريرها العديد من الكتاب، ويقصد بها أن تصدر إلى ما لا نهاية.

وقد قسمتها إلى فئتين كبيرتين هما:

([1]) أ – د محمد منير حجاب ، مرجع سابق، ص ص 57-58.

1)- الصحف: (Newspaper) ومنها الصحف اليومية صباحية كانت أو مسائية و الصحف غير اليومية أو الأسبوعية.

2)-المجلات: (Magazines) و تقسم المجلات إلى إخبارية عامة تهم المثقف العام و مجلات متخصصة في أي مجال من المجلات([1]).

- وتعرف الصحافة بأنها الأداة التي تمد الرأي العام بأكثر الأحداث الآنية وذلك في سلسلة قصيرة و منتظمة ، كما نعرف بأنها العملية الاجتماعية لنشر الأخبار و المعلومات الشارحة إلى الجمهور و القراء من خلال الصحف المطبوعة لتحقيق أهداف معينة ، ويعد هذا التعريف نقطة تقاطع مع التعريفات العديدة المختلفة للصحافة ، و التي ترتبط باتجاه التعريف و إيديوليجيته أو مجال توظيفه ، أو السياق العلمي أو العملي الذي ينتمي إليه ([2]).

➢ نشأة الصحافة في أوروبا :

- نشأت الصحافة في أوروبا عقب اختراع – يوحنا جوتنبرغ – للطابعة بالحروف المعدنية المنفصلة في منتصف القرن الخامس عشر، وكان قد سبق هذا الاختراع نوع من الصحف المخطوطة التي كان يكتبها تجار الأخبار تلبية لرغبات بعض الشخصيات الأوروبية الثرية التي تمتعت بالنفوذ و السلطة و الحرص على معرفة أهم أحداث العالم . إلا أن اختراع

([1]) عبد العزيز الغنام ، مدخل في علم الصحافة ، بيروت ، دار النجاح ، 1972 ، ص10.
([2]) محمد عبد الحميد ، بحوث الصحافة ، عالم الكتب ، ط1 ، 1992 ، ص 23.

جوتنبرغ جاء ليقضي على الخبر المنسوخ المقصور على فئة معينة ، وليجعل الخبر المطبوع أكثر انتشارا .

- ولما كان الطابعون قد وجدوا صعوبة في بيع الكتب التي كانوا يطبعونها ببطء، فقد اتجهوا لطباعة أوراق خبرية احتوت على آخر الأنباء المتعلقة بالأوضاع السياسية و الاقتصادية و العسكرية، مما جعل القراء يتلهفون على قراءتها.
- وفي تلك الفترة الواقعة في منتصف القرن الخامس عشر، ظهر ما أطلق عليه مرفق البريد بغرض جمع الخطابات و الصور في مكان معين و نقلها بسرعة و انتظام إلى المرسل إليه لقاء أجر معلوم، فأفاد الصحافة و ارتبط بها ارتباطا وثيقا.
- وفي تلك الفترة الواقعة في نتصف القرن الخامس عشر، ظهر ما أطلق عليه مرفق البريد، بغرض جمع الخطابات و الصور في مكان معين و نقلها بسرعة و انتظام إلى المرسل إليه لقاء أجر معلوم، فأفاد الصحافة و ارتبط بها ارتباطا وثيقا.
- وبذكر بعض المؤرخين لنشأة الصحافة في العالم أن أقدم الصحف التي تم العثور عليها ، تلك التي ظهرت في – ستراسبورغ – بفرنسا عام 1609 م ([1]).
- وابتداء من عام 1610 ظهرت – جازيتات – أسبوعية في عدد كبير من المدن الأوروبية . وكانت تلك الأوراق الخبرية أو الجازيتات تصدر بمقتضى امتياز تمنحه الدولة أو المدينة مقابل فرض الرقابة عليها ، وبشرط ألا تخوض في المسائل السياسية و العسكرية .

([1]) د.عبد الله زلطة ، مرجع سابق، ص 93.

- و تعتبر فرنسا أول بلد أوروبي يصدر صحيفة رسمية هي – لاجازيت دي فرانس – التي أسسها تيوفراست رينوردو عام 1631 بإيعاز من الكاردينال ريشيلو الذي كان تولى مقاليد السلطة في ذلك الوقت .
- وفي بريطانيا ظهرت الصحف لأول مرة بين عام 1641 و 1643 ، لكنها لم تعمر طويلا حيث فرضت عليها الرقابة ، فلجأ الطابعون و المحررون إلى هولندا التي أصبحت خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر الملجأ الوحيد للصحافة الحرة ما يقرب من خمسين عاما .
- وفي عام 1695 ألغيت الرقابة على الصحافة الإنجليزية، فتمتعت بالحرية، بينما ظل معظم الصحف الأوروبية عدا الهولندية تعاني الرقابة و تسلط الملوك و الأمراء . و هكذا يرى المؤرخون أن الحرية كانت العامل الثالث في تطور الصحافة الأوروبية إلى جانب اختراع الطباعة و لإنشاء الخدمة البريدية.
- وفي أوائل القرن الثامن عشر ، شهدت بريطانيا مولد أول صحيفة يومية هي الديلي كرانت (The daily Current) التي أصدرت عام 1702 .
- وخلال القرن الثامن عشر ناضلت الصحف الإنجليزية من أجل الحصول على حق نشر ' الماجربات البرلمانية '' على الرغم من إصرار مجلس العموم و مجلس اللوردات على إحاطة المناقشات و عمليات التصويت التي تجري فيها بالسرية التامة ، إلا أن البرلمان

الإنجليزي اضطر في عام 1771 للسماح للصحفيين بأن ينقلوا لقرائهم ما يدور في الجلسات من مناقشات و مداولات .

- وقد نشأت في بريطانيا خلال القرن الثامن عشر صحف تمتعت باحترام قرائها ومن أهم هذه الصحف ، صحيفة '' الأوربزرفر '' التي صدر عددها الأول في 4 ديسمبر 1791 . كما ظهر في بريطانيا خلال القرن الثامن عشر محررون و كتاب ساهموا بجهد كبير في أن تتبوأ الصحافة الإنجليزية مكان الصدارة على مستوى القارة الأوربية (1).
- وفي أواخر القرن الثامن عشر صدرت في بريطانيا صحف عديدة ، حقق بعضها شهرة واسعة و مكانة متميزة ، مثل صحيفة '' جلاسجو أدفرتايز '' التي صدرت في 27 يناير 1783 . و حققت هذه الصحيفة سبقا صحفيا في عددها الأول ، إذ انفردت بنبأ استقلال الولايات المتحدة الأمريكية .
- و في فرنسا صدرت أول صحيفة يومية هي '' الجورنال دي باري '' عام 1777 . أي بعد 75 عاما من صدور أول صحيفة إنجليزية. وقد اقتصر نشاط هذه الصحيفة الفرنسية على تقديم معلومات وأخبار خفيفة و الاهتمام بالحياة الاجتماعية و البعد عن الخوض في الموضوعات السياسية التي كانت في ذلك الوقت مقصورة على نفر قليل من الفرنسيين . إلا أنه في عام 1789 سادت فرنسا أجواء من الحرية ، ووافقت الجمعية التأسيسية على إعلان حقوق الإنسان و المواطن ، فألغيت الرقابة ، كما سمح بإصدار الصحف دون اشتراط الحصول على تراخيص الصدور . وقد كان هذا الإعلان بمثابة مقدمة للدستور

(1) د عبد الله زلطة ، مرجع سابق، ص 95.

- الفرنسي الذي صدر عام 1791 مؤكدا على المساواة السياسية و الاجتماعية لكافة المواطنين و احترام الملكية و سيادة الأمة و حق جميع المواطنين في شغل الوظائف العامة وواجب كل مواطن فرنسي في أن يخضع للقانون و احترام الرأي الآخر و العقيدة و حرية الصحافة و التعبير و التوزيع العادل للضرائب بين أفراد المجتمع .
- إلا أن أجواء الحرية لم تدم طويلا ، فقد أصدر نابليون بونابرت الذي استولى غلى السلطة في 9 نوفمبر 1799 ، مرسوما هدد فيه بإغلاق الصحف التي تنشر مقالات هدامة .
- وخلال القرن التاسع عشر شهدت الصحافة الإنجليزية تطورا كبيرا بفضل الثورة الصناعية و الاختراعات الجديدة التي أفادت الصحافة كثيرا ، كما ظهر في ذلك الوقت اثنان من أشهر الصحفيين الإنجليز هما '' جون والتر '' و '' دانيل ستيوارت '' مؤسسة الجريدة '' المورنينج بوست '' و يؤكد المؤرخين أن الصحافة الإنجليزية تدين بجزء كبير من حريتها وقوة شخصيتها إلى هذين الرجلين .
- وشهد القرن التاسع عشر صدور العديد من الصحف الفرنسية إذ ساعد جو الحرية الذي ساد الصحافة الفرنسية على ازدهارها و نموها كما حرصت الصحف في أوروبا بصفة عامة على الوصول إلى جميع القراء ، فبدأ عهد الصحافة الشعبية رخيصة الثمن ، والتي توزع أعداد كبيرة من النسخ و ينصب اهتمامها على نشر الأخبار التي تهم عامة الشعب ، وهي في معظمها أخبار تافهة أو أخبار الجرائم و الحوادث بتفاصيلها التي تجذب القراء

في الطبقات الشعبية و قد لقي هذا الاتجاه ترحيبا من السلطات الحاكمة لما له من فائدة في صرف انتباه الناس عن قضايا الوطن و المعاناة اليومية للمواطن ([1]).

➢ نشأة الصحافة في الولايات المتحدة الأمريكية :

- شهدت المستعمرات الإنجليزية في أمريكا صدور صحف هزلية حاولت تقليد الصحف البريطانية ، لكنه في عام 1690 صدرت أول صحيفة في أمريكا الشمالية هي '' ذو بابليك أوكيورنسر '' كصحيفة شهرية تصدر في بوسطن . وبعد أربعة عشر عاما في بوسطن أيضا صحيفة '' ذو بوسطن نيوزتلر '' عام 1704 . وأصدر '' بنجامين فرانكلين '' صحيفة '' بنسلفانيا جازيت '' عام 1728 . وبلغ عدد الصحف التي صدرت في المستعمرات البريطانية عام 1775 أربعا و ثلاثين صحيفة منتظمة الصدور.
- وجاءت صحيفة '' بوسطن جازيت '' التي أسسها – سام آدمز – عام 1755 في مقدمة الصحف التي دعت إلى استقلال المستعمرات عن بريطانيا .
- وخلال ما أطلق عليه بحرب الاستقلال التي انتهت عام 1783 ، كان الأمريكيون قد بدأوا في إنشاء مصانع للورق و الحبر و حروف الطباعة بهدف الاستغناء عن المنتجات الإنجليزية . وبلغ عدد الصحف وقتئذ 43 صحيفة ، تحول بعضها إبتداء من عام 1784 إلى صحف يومية ، كصحيفة '' بنسلفانيا باكيت '' التي قلدتها صحف أخرى .
- وكان قد صدر خلال حرب الاستقلال ، وبالتحديد في 12 يونيو 1776 ، دستور ولاية فرجينيا ، الذي أكد أن حرية الصحافة تعد أقوى حصون الحرية و لا يمكن تقييدها إلا في

([1]) د عبد الله زلطة ، مرجع سابق، ص 99.

ظل الحكومات المستبدة . كما صدر دستور الولايات المتحدة في 17 سبتمبر 1787 ، و تم تعديله في 15 ديسمبر 1791 بما أطلق عليه '' إعلان الحقوق '' الذي كفل حرية العبادة و حرية الصحافة و التعبير .

- و خلال القرن التاسع عشر ظهرت في أمريكا ماكينات الطباعة السريعة و الورق المصنوع من لباب الخشب رخيص الثمن و السكك الحديدية و التلغراف و الملاحة البحرية مما انعكس أثره على وضع الصحافة الأمريكية ، إذ ظهرت الصحف الكبرى التي اهتمت بالتغطية الإخبارية وأولت الخبر عناية خاصة بهدف جذب الجماهير و المعلنين .([1])
- وظهرت صحف متخصصة في أخبار الحوادث المثيرة ، كصحيفة '' نيويورك صن '' التي أصدرها الصحفي الأمريكي – بنيامين داي – وكانت أول صحيفة يومية تباع للقراء بسعر زهيد ، حيث رأي ناشرها بيعها بسنتين فقط بدل من ستة سنتات ، مما انعكس أثره على الصحف الأمريكية الأخرى التي اضطرت لخفض أسعارها لمواجهة المنافسة الشديدة من جانب نيويورك صن التي فاق توزيعها كل صحف نيويورك مجتمعة .
- وفي عام 1835 أصدر الصحفي الأمريكي – جيمس جوردون – صحيفة '' نيويورك هيرالد '' التي تفوقت على الصحف المنافسة بالسبق الإخباري و بتقديم أكبر عدد من الأخبار المتنوعة مصحوبة بمقالات عنيفة .

([1]) د عبد الله زلطة ، مرجع سابق، ص 100.

- وفي عام 1850 أصدر – هنري ريموند – صحيفة '' ذي نيويورك تايمز '' وتميزت هذه الصحيفة بموضوعيتها ودقة أخبارها .
- وبينما كان عدد الصحف الأمريكية في بداية القرن التاسع عشر 235 صحيفة ، أصبح في منتصف القرن 2300 صحيفة .
- ومن أهم الصحف الأمريكية التي صدرت في أواخر القرن التاسع عشر صحيفة '' وول ستريت جورنال '' التي تخصصت و لا تزال في الشؤون المالية و الاقتصادية ، وقد صدر عددها الأول في يوليو 1889 .
- وخلال السنوات الأولى في القرن العشرين ، تقدم الفن الطباعي في الولايات المتحدة ، فاخترع – واشنطن لدلو – آلة لجمع العناوين . وظهرت أشكال جديدة من الصحف ، أهمها صحف '' التابلويد '' أي ذات القطع النصفي على غرار صحيفة ديلي ميرو البريطانية . وقد اهتمت هذه الصحف بنشر أخبار الفضائح السياسية و القضايا الاجتماعية المثيرة .
- وشهدت سنوات القرن العشرين صدور العديد من الصحف الأمريكية واسعة الانتشار ، كمجلة '' تايم '' التي أصدرها هنري لويس عام 1923 و مجلة نيويزيك و مجلة يو إس نيوز اللتين صدرتا عام 1933. كما صدرت مجلة '' لايف '' عام 1936 .
- ومن أشهر الصحفيين الأمريكيين الذين أخلدت أسماءهم في تاريخ الصحافة الأمريكية ، الصحفي – والتر بريمان – الذي ولد في 23 سبتمبر 1889 بمدينة نيويورك من والدين من أصل ألماني . وقد بدأ '' ليبمان '' عمله في الصحافة عام 1910 في صحيفة ''

بوسطن كومون'' ثم تركها ليعمل في صحيفة '' نيو ريباليك '' ' وكتب والترب ريمان أعمدة منتظمة في '' النيوزيك '' و '' الواشنطن بوست '' . وكان آخر ما نشر له في الصحف مقلة في مجلة '' نيوزيك '' بالعدد الصادر في 11 يناير 1971 . وتوفى هذا الصحفي الشهير في 14 ديسمبر 1974 ([1]).

- الصحافة في الوطن العربي :

بدأت الصحافة في الوطن العربي مع بداية دخول المطبعة إليه أي بعد أن عرفت أوروبا الصحافة بحوالي قرنين من الزمان. وكانت مصر أول بلد عربي يعرف الصحافة، ثم أخذت باقي الدول العربية تعرف الصحافة في هذه الفترة تقريبا أو بعدها بقليل .

وحينما احتل الفرنسيين الجزائر عام 1830 احضروا معهم مطبعة و أصدروا أول صحيفة بالجزائر رغم أنها لم تصدر سوى عددين في العام نفسه . كما أن الأسبان أول من أصدر صحيفة بالمغرب عام 1820 وهي صحيفة '' الليبرالي أفريكانو '' أي الأفريقي الحر . وفي سنة 1937 أصدرت الجالية الايطالية بتونس صحيفتين باللغة الايطالية ، الأولى كانت اسمها '' جيورنالي دي تونيزي أي دي كارتاجين '' أي جريدتون و قرطاجة ، و أما الثانية فهي '' إيل كورييره دي تونيزي أي بريد تونس . وفي لبنان بدأت الصحافة

([1]) د عبد الله زلطة، مرجع سابق، ص 102.

على يد أفراد لا حكومات كما هو الحال في بقية الدول العربية .ففي عام 1858 أصدر خليل خوري صحيفة حديقة الأخبار في بيروت.

وعرفت سوريا الصحافة عام 1865 حينما أصدر الوالي العثماني بدمشق جريدة رسمية بإسم سورية باللغتين العربي و التركية . و في اليمن بدأت الصحافة عام 1877 في عهد الاحتلال العثماني أيضا مثل المملكة العربية السعودية و معظم الدول العربية ،فقد أنشئت أول مطبعة في صنعاء في عهد السلطان عبد الحميد الثاني و كانت تطبع جريدة '' صنعاء '' الأسبوعية باللغتين العربية و التركية . وعرفت ولاية الحجاز و نجد المملكة العربية السعودية '' الآن '' الصحافة عام 1883 حينما أصدرت صحيفة حجاز الرسمية . وعرفت الأردن أول صحيفة مطبوعة عام 1923 حين صدرت صحيفة '' الشرق العربي '' الرسمية في عمان . و في السودان صدرت أول جريدة رسمية '' الغازتية السودانية '' عام 1899 رغم أنه كان يعتمد على الصحف المصرية ، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

وأول صحيفة ظهرت في الكويت هي '' مجلة الكويت '' التي أصدرها عبد العزيز الرشيد سنة 1927 وكانت تطبع خارج الكويت لعدم وجود مطابع بهذه الدولة في ذلك الوقت واستمرت هذه المجلة لمدة سنتين و توقفت([1]).

([1]) أ ، د محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص ص 74-75.

وعرفت قطر الصحافة سنة 1961 ، وعرفتها دبي ، عاصمة الإمارات العربية المتحدة فيما بعد ، عام 1966 ، وبدأت الصحافة في عمان عام 1971 .

وعرفت موريتانيا الصحافة الحديثة عام 1960 وكانت شهرية أول الأمر و تطبع في السنغال بالعربية و الفرنسية.

وبتتبع نشأة و تطور الصحافة في الوطن العربي يشير الباحثون إلى مجموعة من الملاحظات عن بدايات الصحف العربية هي :

1) إن معظم الصحف صدرت بواسطة ولادة الحكم العثماني أو بواسطة القوات الاستعمارية كما في مصر و الجزائر ، و لذا فهي صحف رسمية أي تعبر عن وجهة نظر الحكومة .
2) إن هذه الصحف كثيرا ما تتعرض للتوقف عن الصدور و التعطيل و أسباب ذلك إما قلة الموارد المادية و الإمكانات الفنية ، وإما أسباب سياسية عندما تنشر موضوعات لا يرضى عنها الحكام أو القوات المستعمرة .
3) في حالة الصحف التي يصدرها أفراد كان صاحب الصحيفة هو محررها و مخرجها و طابعها و موزعها وفي كثير من الحالات لم يكن هناك صحفيين متفرغون للعمل الصحفي.
4) معظم هذه الصحف كان ينادي بمقاومة الاستعمار ، ولكن بعضها كان يمالئه و يهادنه مقابل أموال يدفعها المستعمر لأصحاب تلك الصحف وكتابها في صورة مرتبات و مساعدات .الخ

5) عرف الوطن العربي صحفيين مخلصين ضحوا بالكثير ،وبأرواحهم أحيانا في سبيل وجود واستمرار صحف حرة في التعبير عن ضمير الأمة و الشعب و التحرر من المستعمر .

6) والآن لا يخلو بلد عربي من مطابع حديثة و صحافة حديثة أيضا . بل إن بعض الصحف العربية بلغت من جودة الخدمة الصحفية و المصداقية و التأثير في القراء و عراقة التاريخ جدا يجعلها تقف في مصاف الصحف الجيدة على مستوى العالم .

7) وبعض الصحف تصدر طبعات دولية باللغة العربية في أوروبا و أمريكا و في يوم صدورها في بلدها ومن بين هذه الصحف صحيفة الأهرام المصرية و صحيفة الشرق الأوسط السعودية و صحيفة قبس الكويتية حيث ترسل النسخ بواسطة الأقمار الصناعية إلى لندن و أمريكا و هيوستن حيث يطبعا و يوزعا في أماكن مختلفة من العالم .

8) وبصفة عامة فإن الصحف في الوطن العربي يغلب عليها الطابع الرسمي أي تعبر دائما عن وجهة نظر الحكومة أو السلطة و تمجدها سواء كانت على صواب أو خطأ مما أفقد القراء ثقتهم فيها و جعلهم ينصرفون عنها إلى وسائل إعلام الدول الأخرى و بالذات الإذاعات الموجهة و محطات التلفزيون التي تبث عبر الأقمار الصناعية ([1]).

❖ ثالثا : وظائف وسائل الإعلام اتجاه الجمهور:

➢ الإذاعة المسموعة (الراديو):

الإذاعة كوسيلة اتصال جماهيرية لها وظائف رئيسية أهمها :

([1]) أ ، د محمد منير حجاب ، مرجع سابق، ص 77.

1) الإخبار:

الخبر هو وصف أو تقرير دقيق غير متحيز للحقائق الهامة حول ما يحدث وما توحي به الأحداث مما يستأثر باهتمام الأفراد ويتعلق بالمصالح العامة بشرط ألا يكون خارجا عن قواعد الذوق وقوانين القذف و السب.

وتقوم الإذاعة بتقديم الأخبار للمجتمع بأسلوب مختصر ولكنها تتكرر عدة مرات سواء كما هي أو مع بعض الإضافات وفقا لتطور الأحداث خلال اليوم .

وتتميز بالسرعة عن غيرها من وسائل الإعلام ذلك أنها تقوم بإذاعتها عند حدوثها قبل أن تتمكن الصحف من طباعتها، ولكن هذه الأخبار لا تلبث أن تنسى بسرعة ، وهنا لا نستطيع أن ننكر فائدة الصحافة المطبوعة و الجهد الذي تبذله في تقويم موادها للقراء بحيث تبين الأخبار الهامة ..وبهذا لا يمكن القول أن الصحافة المذاعة تنافس الصحافة المطبوعة فكل منها يكمل الآخر . و مع ذلك تستطيع الإذاعة تقديم الآراء المختلفة ، وبذلك تستهم في تكوين الحس النقدي و الوعي الوطني لدى جماهيرها ([1]).

2) التسلية:

من الوظائف الأساسية للإذاعة التسلية ، وتقوم الإذاعة بتسلية مستمعيها و الترفيه عنهم عن طريق الأغاني و المونولوجات و البرامج الترفيهية الموسيقية و الأغاني الخفيفة ، وعن طريق نقل المسرحيات الدرامية و الغنائية و تقديم المسلسلات و التمثيليات المذاعة

([1]) أ ، د محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 180.

التي تصادف إقبالا شديدا لدى عامة الشعب ..هذا بالإضافة إلى الريبورتاجات الإذاعية و الاحتفالات الرسمية ، والإذاعة في كل ما تقدم من برامج يجب أن تحرص على احترام القواعد الخاصة بالفنون الإذاعية ، وكذلك قواعد الخلق الفني وهي قواعد أساسية هامة ([1]) حتى تستطيع الارتفاع بمستوى المستمع الثقافي و الأخلاقي .

3) التعليم و نقل التراث الاجتماعي :

إن موارد الراديو الثقافية ضخمة جدا ..وقد بدأ يلعب دورا رئيسيا في التعليم بالاشتراك مع التلفزيون ونحن نعرف بالتأكيد حالة المدارس اليوم و مشاكلها من حيث نقص الأساتذة و الإمكانيات و تزايد عدد الطلاب..ويمكن للراديو أن يساهم في حل هذه المشكلة.. كما أنه يساهم في تعليم المواطنين بعد الانتهاء من المدرسة و الحصول على الشهادة التي تمنحها.. ليس هذا فقط بل إنه في استطاعته أيضا أن يهتم بمختلف أوجه النشاط المهني. ففي كثير من الدول برامج إذاعية متخصصة تتوجه إلى هذه الفئات أو تلك في عالم العمل، و تقدم لهم كل جديد في مجالات عملهم وآخر الاكتشافات و المخترعات في ميادين العلم و التكنولوجيا، و آخر النظريات الفلسفية و الاتجاهات الفكرية و الفنية([2]).

كما تقوم الإذاعة بالاشتراك مع العائلة و المدرسة ووسائل الإعلام الأخرى بدور هام في عملية التطبيع و التنشئة الاجتماعية و ذلك بنقل أنماط السلوك المقبول و القيم الشائعة، مما يساعد الفرد على اكتساب ثقافة جماعته وأساليبها الاجتماعية ويسلك سلوكا

([1]) نفس المرجع، ص 181.
([2]) أ ، د محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 181.

يأخذ توقعات الآخرين في اعتباره. ومن الضروري أن نؤكد أن التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة تمتد من الطفولة حتى الشيخوخة . فبعض الأساليب على سبيل المثال مثل القواعد الأساسية عند تناول الطعام تنتقل إلى الفرد وهو طفل ، وتحتاج بعض الأمور الأخرى إلى تعلم مستمر خلال الحياة .

وتقوم وسائل الإعلام الجماهيرية كجزء من عملية التنشئة الاجتماعية المعقدة سواء عمدا وبدون قصد بذلك ، لأن الفرد في مختلف فترات حياته يعي الأساليب الاجتماعية من وسائل الإعلام.

و بذلك تساعد الإذاعة على تحقيق التشابه بين أفراد المجتمع الواحد ، و أن كان ذلك في نفس الوقت يقضي على الثقافات الإقليمية أو الفرعية التي لا تتاح لها الفرصة لكن تنمو و تتطور .

4) الإعلان

و هو عبارة عن أخبار تبثها الإذاعة خاصة بالجانب الاقتصادي سواء كانت متعلقة بالإعلان عن سلع جديدة ، أو الترويج لسلعة قائمة أو الدعاية لمؤسسة ، و تقوم بإذاعته نظير أجر متفق عليه ([1]) .

([1]) نفس المرجع، ص 182.

➢ وظائف التلفزيون :

إن الوظائف التي يقوم بها التلفزيون أكثر اتساعا و أكثر تنوعا من تلك الوظائف التي تقوم بها وسائل العلام الجماهيري الأخرى مجتمعة، ويمتلك التلفزيون مجالا و مدى أوسع و أغنى من الوسائل لتصوير العالم و تقويمه، ولعل أهم الوظائف التي يضطلع بها التلفزيون هي :

1) الوظيفة الإعلامية : أضحى الإعلام في عصرنا الحالي حاجة إنسانية لا غنى عنه على اعتبار أنه عملية جمع و تخزين ومعالجة و نشر الأنباء و البيانات و الصور و الحقائق و الرسائل و الآراء و التعليقات المطلوبة من أجل فهم الظروف الشخصية و البيئية و القومية و الدولية و التصرف تجاهها عن علم و معرفة ، و الوصول إلى وضع يمكن من اتخاذ القرارات السليمة .

والتلفزيون ينقل للمشاهد المعلومات المختلفة لا سيما النفعية منها ، و المرتبطة بظروف الحياة اليومية مثل : الأخبار الاقتصادية ،و السياسية ، و الاجتماعية ،والعلمية ، وهو ما يسمح للفرد بتحديد أفكاره ، و معارفه ، ومن ثمة يصبح أكثر ارتباطا بمجتمعه الذي ينتمي إليه من خلال معرفة جميع الأشياء التي تحدث حوله ، وفي هذا الصدد يقول هنري كاسيرو '' إن التلفزيون له دور في نقل الأخبار و انسياب الأنباء و المعلومات لا مثيل له '' ، وإن تأثير التلفزيون في مجال الإعلام ونشر مفيد ، أي أن التلفزيون لديه إمكانات فعالة و مؤثرة في توعية أكبر عدد ممكن من المشاهدين بحقائق و أبعاد كثيرة من

المشكلات الموجودة في المجتمع ، كما أنه يقدم للإنسان معلومات قد لا تتوفر في حياته العادية ، وقد تلعب هذه المعلومات دورا إيجابيا أو سلبيا في عملية التكييف الاجتماعي . فالتلفزيون بهذا أحد أهم و أكمل وسائل الاتصال ، حيث يظهر الأحداث و الواقع بشكل مشاهد ، وبكل ما تتضمنه من مؤثرات صوتية ([1]).

2) الوظيفة التثقيفية: إن التلفزيون و هو يحمل هذا السيل المتدفق من المعلومات عن العالم إلى بيوت جمهوره يوميا و باستمرار، دون انقطاع...يشرك المشاهد و يربطه بالسياق العام للتطور التاريخي، كما يربطه بالأحداث البارزة العلمية و التقنية، وبالثورة التكنولوجية.

ثم إن التقدم السريع لجهاز التلفزيون جعله يسيطر بنفوذه حتى أصبح يعد أحد العناصر الثقافية إذ أنه يسعى إلى تنمية ثقافة المشاهد من خلال ما يعرضه من أشرطة علمية ، وأفلام وثائقية ، تساهم في نشر الثقافات المختلفة ، وتجعل من القيم الثقافية صياغة علمية متاحة لأكبر عدد ممكن من الناس لأنه فيما يعرضه يراعي المستوى الثقافي للمشاهد . ولو أن هذا ليس على إطلاقه فكم من البرامج التي تنزل بمستواها إلى حد يجر معه ثقافة المشاهد إلى مستويات الدنيا من الثقافات المعتلة و السقيمة.

3) الوظيفة التربوية و التعليمية : يعد التلفزيون وسيلة تربوية و تعليمية قائمة بحد ذاتها ، حيث أنه أظهر قدرة و فعالية في تكوين الاتجاهات ، وتعليم مواد الدراسة و تلقين المهارات

([1]) د رحيمة الطيب عيساني ، مرجع سابق ، ص 113.

المختلفة في تدريب المعلمين و نقل المعارف للتلاميذ ، فهو بهذا يدعم المنهاج الدراسي بما يعرضه من تجارب علمية ، وهو وسيلة ناجحة في :

- تعليم اللغة بالجمع بين صوت الكلمة ، وصورة حروفها الملفوظة
- عرض و تقديم الدراسات التاريخية و الجغرافية بوسائل تعتمد الديكور و الملابس و الحوار التاريخي وتعطي نماذج للبيئات الجغرافية.
- تقديم أساسيات و قواعد العلوم التطبيقية بشكل ديناميكي، يعرض التجربة العلمية صورة متحركة أصلية وصوتا طبيعيا و تغييرات مشاهدة .
- متابعة الأحداث العلمية ، أكثر من الكتب التي لا تستطيع أن تجاري التغيرات الطارئة فطباعتها مكلفة ، و تغييرها السنوي باهظ التكاليف . ويقوم التلفزيون في الوقت نفسه بتوجيه المشاهد نحو سلوكيات اجتماعية ايجابية ترسخ مفهوم العادات الاجتماعية السليمة ، و الأخلاق الحميدة ، وتعزز الجسر الاجتماعي بين مختلق الفئات و تقدم السلوكيات المنظمة للعلاقات المبنية على أساس الاحترام والمعقولية في التعامل ، وتكسب الأدوار التربوية الايجابية على المستوى الاجتماعي و الأخلاقي و السلوكي . فالتلفزيون بهذا أصبح مساعدا هاما لمؤسسات التربية و التعليم في المجتمعات ولم يعد مجرد ماحق هامشي يعمل على الترفيه أو الإعلام.

4) الوظيفة الاجتماعية و النفسية : يتفق علماء الاجتماع و علماء علم النفس الاجتماعي على أن التلفزيون يلعب دورا مهما و أساسيا في التنشئة الاجتماعية ، وتغيير السلوك الاجتماعي

، لأنه يرتبط بالحياة البيئية ، فيكسب المشاهد المواقف و القيم و التقاليد و المعايير الاجتماعية ثم إن عملية اكتساب المواقف و المهارات عملية مستمرة ، وهي إلى حد بعيد غير إرادية و تضم كلا من الإحساس الباطني ، و الإدراك الذهني ، كما يشمل التعلم عن طريق مطابقة النفس و التقليد ، ومن هذا الطريق يكتسب المشاهد مبادئ و قيما و سلوكات جديدة تضاف إلى مبادئه و قيمه و سلوكاته السابقة . إن التحول الشعوري الذي يحدثه التلفزيون – في هذا الإطار – في نظرة المشاهد إلى القيم و المبادئ و الممارسات من برنامج إلى آخر ([1]).

5) الوظيفية الترفيهية : إن هذه الوظيفة لا تقل أهمية عن سابقاتها ، لأنها تشاركها في غاياتها وهي وظيفة تثقيفية و تعليمية و تربوية و إعلامية في آن واحد ، ولكن في قالب طريف و مستتر و غير مباشر و ليس صحيحا أن مواد الترفيه لا تنطوي على أية قيمة اجتماعية و سياسية أو ثقافية أو تربوية أو تعليمية ، وبالمقابل فالترفيه الذي يخرج عن نطاق القيم و المبادئ لا يعد ترفيها ، بل أصبح لعبا بالمشاعر و الأحاسيس ، وضربا للقيم و المبادئ و الأخلاق،وخروجا عن دائرة البناء و التجديد إلى دائرة الهدم و المغالطة و اللهو المقوت ([2]).

([1]) د رحيمة الطيب عيساني ، مرجع سابق ، ص ص 114-115.
([2]) د رحيمة الطيب عيساني، مرجع سابق ، ص 116.

➢ وظائف الصحافة المكتوبة اتجاه الجمهور :

تختلف وظائف الصحافة باختلاف الظروف الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية لكل مجتمع كما تختلف وظائف الصحافة من فترة زمنية لفترة زمنية أخرى فينفس المجتمع بل أن الوظيفة الواحدة كوظيفة مثلا لا تمارس بنفس الأسلوب أو الدرجة في كل مجتمع و في كل مرحلة تاريخية ، بل يتوقف هذا على عوامل كثيرة بعضها يتصل بطبيعة المجتمع و نظامه السياسي و الاجتماعي وظروف هذا المجتمع ، وبعضها يتصل بمدى الحرية المتاحة لوسائل الاتصال الجماهيري في هذا المجتمع و للصحافة على وجه الخصوص ، وبعضها يتصل بالعوامل الخاصة بالسياسية التحريرية للصحيفة أو الصحف التي تقوم بهذه الوظيفة كالاتجاه السياسي أو الأيديولوجية أو كطبيعة الجهاز التحريري و ظروف تنشئته الاجتماعية و انتماءات أفراده المختلفة أو لنمط ملكية هذه الصحيفة و أوضاعها الاقتصادية

كما أن هناك وظائف معينة تمارسها الصحافة في مجتمعات معينة و لا تمارسها في مجتمعات أخرى مثل وظيفة الكشف عن الفساد ، و الانحرافات و التي تمارس في المجتمعات الديمقراطية ، و وظيفة المشاركة في عملية التنمية و التي تمارسها الصحافة في المجتمعات النامية و لا تمارس بالشكل و الدرجة نفسهما في الدول أو المجتمعات المتقدمة ([1]).

([1]) أ ، د محمد منير حجاب ، مرجع سابق، ص 94.

ويمكن أن نحدد – بشكل عام – أهم وظائف الصحافة على النحو التالي:

1) الأخبار و الإعلام: أي مهمة إحاطة الرأي العام علما بما يجري من أمور و حوادث تتعلق بالشئون الداخلية أو الخارجية .

وقيام الصحافة بواجبها في هذا الشأن يختلف حسب نزعة الصحيفة و سياسة الدولة التي تصدر فيها ، حيث أن الأصل أن ما تنشره الصحف من أخبار يجب أن يكون موضوعيا بعيدا عن التحيز ، إلا أن السياسة الحزبية التي تخضع لها بعض الصحف في كثير من البلاد قد تؤثر على تلوين الأخبار التي تنشرها هذه الصحف ، فتعرضها بطريقة تتفق مع السياسة التي تدعو إليها . كذلك يبدو تأثر الصحافة بسياسة الدولة التي تتبعها في الشئون الخارجية فجرائد كل دولة تنتشر الأخبار الدولية المؤيدة لسياسة هذه الدولة و تغفل نشر أي أخبار تراها في غير صالحها. وهذه السياسة قد يكون لها أثرها الضار في زيادة حدة الحروب و الصراعات .

2) الشرح و التفسير و التحليل: وتعني هذه الوظيفة تقديم مزيد من التفاصيل و التوضيح للأحداث المختلفة و للموضوعات و القضايا المثارة في مجتمع ما مما يعطي لهذه الأحداث أو الموضوعات دلالاتها المختلفة و يساعد القراء على فهمها و إدراكها و تكوين وجهة نظر أو رؤية حولها. و تقوم هذه الوظيفة على أساس التحليل السببي للحقائق و الأحداث و تقديم الخلفيات التاريخية و الوثائقية لهذه الحقائق والأحداث .

3) التوجيه و النقد: إن الصحافة لا تقتصر على نشر الحوادث و لمنها تعلق عليها. وهي تناقش المشكلات العامة التي تهم المواطنين و بذلك تقوم بدورها في توجيه الحكومة و رقابتها وتختلف صورة الرقابة التي تباشرها الصحافة في الدول الاشتراكية تعني الصحافة بمعاونة الدولة في الكشف عن أي انحراف و التصدي بالعلاج لمشكلات التطبيق الاشتراكي أما في الدول الرأسمالية حيث تتخذ المتناقضات في المجتمع طابعا عنيفا وحيث تتعدد الأحزاب السياسية فإن هذه الرقابة تتخذ دائما صورة تبادل الحملات و الاتهامات السياسية ، و محاولة كل حزب النيل من الحزب الآخر . و يتوقف القدر الذي تمارس به الصحافة هذا الدور على مدى تمتعها بالحرية في التعبير عن الآراء المختلفة ، إذ أن الصورة المثلى هو أن تقوم الصحافة بطرح كافة الآراء التي تعكس مختلف الاتجاهات و التيارات و القوى السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية المثارة في هذا المجتمع .([1])

4) تحقيق التكامل و الترابط بين أجزاء المجتمع: إذ يمكن أن تكون الصحافة أداة للتكامل القومي و دعم الوحدة المحلية (في إطار كل منطقة جغرافية أو سياسية) و تدعيم إحساس أفراد المجتمع المحلي بانتماءاتهم و رغبتهم في المشاركة في بناءه و تطويره ([2]).

5) نقل التراث الثقافي : من جيل إلى آخر و تعريف الأجيال المختلفة بالقيم الاجتماعية و التقاليد للمساهمة في عملية التنشئة الاجتماعية للأجيال الجديدة .

([1]) أ ، د محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 95.
([2]) نفس المرجع ، ص 96.

6) التوثيق و التاريخ: إذ تقوم الصحافة بتسجيل وقائع الحياة الاجتماعية ورصد الوقائع التاريخية المتلاحقة و متابعتها ، وتتوقف إمكانية اعتبار الصحيفة وثيقة تاريخية على فهم الظروف السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية التي تصدر في ظلها الصحيفة و على تحديد حجم حرية الصحافة المتاحة في هذا المجتمع .

7) التسلية و الترويح و الترفيه: إذ تقوم الصحافة بالتخفيف عن القراء من آثار التوتر و المعاناة اليومية و مساعدتهم على قضاء أوقات فراغهم ، بأساليب مناسبة تحقق لهم المتعة و الفائدة ، وذلك من خلال نشر القصص و الروايات المسلسلة و أبواب الحظ و الكلمات المتقاطعة و المسابقات و الألغاز و نشر الصور الطريفة و الرسوم الساخرة .

8) تقديم الخدمات: وذلك من خلال تقديم بعض المعلومات التي تفيد القارئ فائدة مباشرة و شخصية في حياته اليومية ، مثل العناية بالأطفال و الصحة و شئون المستهلك و الطعام و الهوايات و الطرق التي يمكن للجمهور أن يحصل بها بشكل مباشر على السلع و الخدمات المختلفة ، كشراء سيارة أو إصلاح جهاز أو أخبار الطقس و أسعار العملات ، و مواعيد قيام أو وصول الطائرات أو القطارات أو البواخر وأرقام تليفونات الخدمات السريعة التي يحتاجها القارئ ، وقد تقوم الصحيفة بتقديم بعض الخدمات الشخصية المباشرة لقراء بعينهم مثل الاستشارات القانونية أو الطبية

9) التنقيب عن الفساد و كشف الانحرافات: إذ تقوم الصحافة في المجتمعات الديمقراطية بدور الرقيب على الحكومات و على المشروعات العامة أو الخاصة و الكشف عن

الانحرافات كما تسعى الصحف إلى التحري عن قضايا معينة أو مواقف أو أمور تحدث في المجتمع خاصة جوانب الفساد . و يساعدها على القيام بهذا الدور ما تتمتع به من حرية و ما يوفره لها القانون في هذه المجتمعات من حماية لتصديها لقضايا الانحرافات ضد بطش السلطات.

10) الإعلان و الترويج و تقديم الخدمات التسويقية: و تحقق هذه الوظيفة الفائدة لكل من المعلن (المنتج للسلع و الخدمات) بالترويج لهذه السلع و الخدمات وزيادة الطلب على السلعة أو الخدمة أو أي شيء يعلن عنه.

11) المشاركة في عملية التنمية: وذلك من خلال إثارة اهتمام القراء بقضايا التنمية و حثهم على المشاركة في تحقيق التنمية. وتجدر الإشارة إلى أنه ليس من الضروري أن تمارس الصحف كل هذه الوظائف فقد تمارس بعضها دون البعض الآخر، كما يختلف ترتيب أولويات ممارستها طبقا لظروف المجتمع و احتياجات الجمهور([1]).

([1]) أ ، د محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص98.

الفصل الثاني:

التنمية الثقافية المفهوم و أبعاده

❖ مفهوم التنمية الثقافية:

تشير معظم الدراسات إلى ضرورة الاهتمام بالتنمية الثقافية كجزء لا يتجزأ من جوانب التنمية خاصة بالنسبة للمجتمعات المتخلفة، فاكتمال التجربة الثقافية مرتبط باكتمال التجربة الحضارية للمجتمع المستهدف بالتنمية، إذ أنه من الصعب تصور نضج التجربة الثقافية لأي مجتمع و تجددها دون نضج التجربة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، و بالتالي لابد من موافقة جهود التنمية مع المطالب المادية و الفكرية و الروحية، فالتنمية الثقافية تمثّل ميكانيزم يضمن التوازن بين تلك المطالب و تحمي المجتمع من الانحلال و التفكك، و عليه من الضروري معرفة ماهية هذه العملية و تحليلها لضمان نجاح تطبيقها في كل المجتمعات على اختلاف ثقافاتها لمعرفة مدى تناسبها معها.

ونحاول من خلال هذا الفصل التطرق إلى التنمية الثقافية و هذا انطلاقا من معرفة ماهية الثقافة، و من ثم البحث في مفهوم التنمية الثقافية، ثانيا : البحث في المظاهر و الأبعاد الاجتماعية للتنمية الثقافية، و أخيرا : وظيفة المؤسسات الإعلامية في تحقيق التنمية الثقافية.

- **ما هي الثقافة؟**

الثقافة هي "جماع السمات المميزة للأمة من مادية و روحية و فكرية و فنية و وجدانية "، و تعّرف بأنها "المخزون الجماعي للمعرفة و الخبرة و المعنى و المعتقدات و القيم و المواقف و الأديان و مفاهيم الزمان و المكان التي تكتسبها مجموعات كبيرة من الأفراد و تتوارثها عن الأجيال المتعاقبة"([1]) .

و يعد اصطلاح الثقافة صناعة الأنثروبولوجيين بامتياز، ولذلك فإن مفهوم الثقافة هو الحقل الأكثر ارتباطا بالدراسات الأنثروبولوجية، على الرغم من المساهمات العديدة للعلوم الأخرى في هذا الحقل، و خصوصا في مجال تقديم تعريف لمفهوم الثقافة مثلما ورد في الإشارة إلى التعريفات التي قام كل من "**كروبير** و **كلاكهون**" بمسحهما المشار إليه قبل قليل. و المفارقة أنهما استخلصا في نهاية مسحهما لتعريف الثقافة تعريفا لا يخرج عن التعريفات الأنثروبولوجية الشائعة و حسب "**كروبير و كلاكهون** " "تتكون الثقافة من نماذج ظاهرة و كامنة من السلوك المكتسب و المنتقل بواسطة الرموز التي تكون الإنجاز المميز للجماعات الإنسانية و الذي يظهر في شكل مصنوعات و منتجات. أما قلب الثقافة فيتكون من الأفكار التقليدية (المتكونة و المنتقاة تاريخيا) وبخاصة ما كان متصلا منها بالقيم، كما يمكن النظر إليها بوصفها عوامل شرطية محددة لفعل مقبل".

([1]) عصمان سليمان الموسى، تطوير الثقافة الجماهيرية العربية، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، ص29.

الثقافة عند تايلور هي "ذلك الكل المعقد أو (المركب) الذي يتضمن المعرفة، و العقيدة، و الفن، و الأخلاق، و القانون، و العادة، و كل المقومات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع"([1]).

يمكن ملاحظة اتساع المدلولات التي تشير إليها التعريفات الأنثروبولوجية لمفهوم الثقافة، فالثقافة حسب تلك التعريفات لا تستثني شيئا من مجالات الحياة، فهي تعادل المجتمع بكل مكوناته مما سيكون معه من الصعب الاستقرار على دلالات حصرية تعطي المفهوم ملامحه المميزة و حدوده الواضحة. و قد حاول "د.إبراهيم عثمان"، أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الأردنية تقديم تعريف يتجاوز بعض الانتقادات، ويبرز عناصر مهمة في التفاعل مثل: المرجعية و الهوية و التنظيم المعياري. أما التعريف فهو{ أن مفهوم الثقافة يشير في معناه العام إلى طريقة الحياة الكلية لجماعة أو شعب، و يشمل في مضمونه القيم و المعاني و الرموز و التصورات و المعرفة و التراث و التطلعات و الآداب و الفنون، مشكّلا في كله الإطار العام للهوية الجماعية، و من ضمنها مرجعية الانتماء و الهوية الفردية. و يشكل هذا الإطار الثقافي مستوى التنظيم المعياري لأنماط الفكر و الشعور و الفعل، و التوافق مع البيئة الخارجية. كما أنها

([1]) عزام أبو الحمام، مرجع سابق ،ص73.

تساهم إلى حدّ كبير في تشكيل رؤى أعضاء الجماعة و تصوراتهم نحو الإنسان و الكون و الحياة، و ما وراء هذه}([1]) .

و بالرغم من أن الثقافة تتميز بسمة الاستمرارية و التواصل من جيل إلى جيل إلا أنها تكون قابلة للتغيير، و تختلف المجتمعات الإنسانية في مقدار هذا التغيير الذي يحدث على مستوى المجتمع بفعل تغير الظروف الاقتصادية و وجود المخترعات و الاكتشافات الجديدة و انتشارها. ونتيجة لهذا التغير الثقافي قد نسمع مثل هذه التعبيرات : "الصدمة الثقافية ، و الثورة الثقافية ".

كما نجد أن الثقافة تتميز أيضا بقابليتها للانتشار و الانتقال من وسط ثقافي إلى وسط ثقافي آخر، و يمكن أن يتم هذا الانتقال بشكل عرضي أو شكل مقصود، و قد يحدث الانتقال بكل سهولة دون صعوبة أو اعتراض، و قد يلقى هذا الانتقال نوعا من الصراع بين الثقافة المحلية و الثقافة الوافدة. وهي تؤدي دورا مهما في تكوين المجتمعات الإنسانية أو التجمعات العرقية المتميزة فهي التي تولد بين أفرادها مجموعة من الروابط التي تتمثل في طريقة التفكير و الشعور و السلوك المشترك من جهة، كما أنها تساهم من جهة أخرى بطريقة رمزية تشبه نظام اللغة في تأكيد هذه الروابط .

يمكن اختصار مفهوم الثقافة في كل ما يعطي ميزة و خصوصية للإنسان، و إلى ما تشكله في الجانب الجمالي و العادات و التقاليد، فهوية الإنسان هي التي تشكل

([1]) نفس المرجع، ص75.

الثقافة، و الثقافة تتشكل على أساس المعرفة، ففي السابق ذهب الأنثروبولوجيون لتعريف الثقافة على أنها الهوية و العادات و التقاليد. أما حاليا فالمعرفة تشكل الثقافة و تتمثل هذه المعرفة في منتجات الوسائل الجديدة و هذه الوسائل تنتج المعرفة ولها جانبين:

- جانب تقنيات المعلومة.
- جانب المنتوج الفكري.

و هذا يصبح جزءا من الثقافة و مشكّلا لها، و معرفة الحدود بين ما هو ثقافي و ما هو معرفي([1]) .

و هنالك مدلولان للثقافة أولهما عام و الآخر خاص و هما :

1- المدلول العام للثقافة : يستمد عناصره من الدراسات الأنثروبولوجية التي يمثلها تعريف 'تايلور' خير تمثيل، و هو يشمل كل المعارف و الخبرات و المهارات. و يتلخص في التعريف القائل إن "الثقافة كل معرفة، و كل خبرة، و كل مهارة يمكن أن يحصلها الفرد من إطاره الاجتماعي بوسائل التحصيل المختلفة كالتجربة و الخطأ و المحاكاة و التلقين المباشر و الانخراط في المؤسسات النظامية و هي مؤسسات تعترف الهيئة الاجتماعية بحدودها و

([1]) د.منال أبو الحسن، أساسيات علم الاجتماع الإعلامي، النظريات و الوظائف و التأثيرات، دار النشر للجامعات،القاهرة، ط1، 2006، ص ص76-77.

برامجها و مراحلها، و تشترط شيئا من الإشهار العلني الذي يؤكد أن الفرد قد حصل على معرفة من درجة معينة و من نوعية معينة"([1]) .

و إذا كانت الدراسات الأنثروبولوجية لظاهرة الثقافة قد تنوعت في رؤيتها للظاهرة ما بين مدارس مختلفة أهمها الوظيفية ثم البنائية ثم البنائية الوظيفية، فإننا غير معنيين كثيرا بالانزلاق إلى تلك التفصيلات التي تعد من صلب علوم الأنثروبولوجيا. غير أنه من المفيد الإشارة إلى الإسهامات التي قدمها 'ليفي شتراوس' أحد أبرز رواد الأنثروبولوجي حينما استخلص من أعمال الأنثروبولوجيين الأمريكيين من معاصريه الأفكار الجوهرية لأعمالهم، وهي أربعة أفكار كما يلي :

1- أن كلّ الثقافات تتحدد بنموذج (pattern).

2- أن الأنماط الثقافية الممكنة محدودة العدد.

3- أن دراسات المجتمعات "البدائية" هي أفضل طريقة لتحديد الترابطات الممكنة بين العناصر الثقافية.

4- أنه بالإمكان دراسة الترابطات بين العناصر الثقافية في ذاتها، في استقلال عن الأفراد المنتمين إلى المجموعة التي تظل هذه الترابطات بالنسبة إليها لا واعية.

([1]) د.سهير جاد- د.سامية أحمد علي، البرامج الثقافية في الراديو و التلفزيون، دار الفجر للنشر و التوزيع، مصر، 1999، ص16.

و هكذا فإنه بالنسبة لليفي شتراوس، يمكن اعتبار كل ثقافة مجموع انساق رمزية تتصدرها اللغة و قواعد التزاوج و العلاقات الاقتصادية و الفن و العلم و الدين، كل هذه الأنساق تهدف إلى التعبير عن أوجه الحقيقة الطبيعية و الحقيقة الاجتماعية و أكثر من ذلك إلى التعبير عن العلاقات التي ترتبط بها كل من هاتين الحقيقتين بالثانية، و تلك التي ترتبط بها الأنساق الرمزية ذاتها بعضها ببعض([1]) .

و تلخيصا، يمكن القول أن المعالجات الأنثروبولوجية لموضوع الثقافة بمحاورها المختلفة و من خلال مدارسها المختلفة و مناظيرها المتنوعة، وفرت الأرضية العريضة أو الإطار الواسع لتحديد ملامح ظاهرة الثقافة و تحديد أهم عناصرها و آلياتها و كذلك مناهجها الدراسية، ثم لتأتي حقول معرفية أخرى لاستجلاء ما بقي غامضا من تلك العناصر و الملامح، و لولا هذا المعيار المعرفي و المنهجي الكبيرين للإنثروبولوجيا لما استطاع علم الاجتماع و الدراسات الثقافية ثم دراسات الاتصال و الإعلام من تقديم مفاهيم و آليات جديدة لدراسة الظاهرة الثقافية([2]) .

2- المدلول الخاص للثقافة: المدلول الخاص للثقافة كمصطلح أو كمفهوم تصنيف لا بدّ منه لاعتبارين مهمين، أنه يجري في الواقع، التعامل مع الثقافة، وفق هذا المنظور أو المدلول، سواء في الاستخدام الإعلامي أو الأكاديمي للإشارة إلى حقل أو حقول معرفية معينة. و مع كل ما يكتنف هذا الاستخدام من غموض، إلا أنه ثمة ما يشبه التواطؤ، على

([1]) عزام أبو الحمام، مرجع سابق، ص80.
([2]) د.سهير جاد- د.سامية أحمد علي، مرجع سابق، ص17.

اعتبار أنماط معينة، أو مضامين معينة من تلك الحقول المعرفية هي ما يقصد به الثقافة، و ذلك يعني ما نتج عن الإنسان بعد تراكم الخبرة. و ثمة منظور أو مناظير أخرى لتعريف المدلول الخاص للثقافة، و قد استخدم البعض عبارة "المفهوم الفكري" للثقافة للدلالة على هذا الحقل الخاص أو المدلول الخاص للثقافة، و يأتي مثل هذا الاستخدام بضغط من الحاجة العلمية لمثل هذا الاستخدام، و يمكن التقرير أن وسائل الإعلام و خصوصا المطبوعة منها كان لها الفضل في بلورة ملامح هذا المفهوم الخاص. و هو مفهوم أكثر ارتباطا بمفهوم التنمية الفكرية و اكتساب المعارف و الآداب و الفنون و ترقية القدرة على التذوق و المعرفة الشاملة.

فالثقافة تتضمن القيم و المعارف و المهارات و الأدوات التي تنمي الحس النقدي و الذوق السليم و القدرة على التقييم، و قد تتخصص الثقافة من خلال اكتساب معرفة متعمقة في مجال معين كالفلسفة و الآداب أو الفنون و العلوم على اختلافها([1])

- **التنمية الثقافية:**

لمّا كانت الثقافة هي مجمل النشاط الإنساني في حقول الإبداع الفكري و الأدبي و الفني، على تعدد أوجه هذا الإبداع و تشعّب نواحي هذه الحقول، و كان العمل الثقافي عموما شديد الارتباط بالمناخ الاجتماعي و بالوضع الاقتصادي العام، فإنّ قيام التنمية الثقافية على النحو الذي يحقق التقدم الثقافي، و الازدهار الفكري، و يكفل تطور

([1]) عزام أبو الحمام، مرجع سابق، ص80.

المجتمع، هو أمر مرهون بإيجاد الدوافع الموضوعية و الحوافز الذاتية لدى الأفراد و الجماعات، و التي من شأنها أن تطلق القدرات، و تحرك الإبداع و الابتكار و الإنتاج الفكري الذي ينعش و يمتع الإنسان، و يساهم مساهمة فعالة في تطور المجتمع فكريا و ثقافيا و رقيّه اجتماعيا و حضاريا.

و لهذه الأهمية القصوى التي تكتسبها التنمية الثقافية، و لهذه الأهداف النبيلة و المقاصد السامية، فإنّ بناء المجتمع القوي القادر، و الذي يحقق الإنسان في ظله ذاته و وجوده، و ينتج و يبني أسس الحياة الآمنة، يتوقف على مدى التنمية الثقافية، و على مستواها و حجمها، وعلى مقدار تأثيرها في المجتمع([1]) .

- **التطور التاريخي للتنمية الثقافية :**

يعد مفهوم التنمية الثقافية مفهوما جديدا برز إلى الوجود بعد حركة الاستقلال التي حققتها الدول الإفريقية، حيث ظهر هذا المفهوم بعد العديد من المحاولات الفردية، إلا أن انتشار تداوله كان بعد مؤتمر **'بان دونغ'** سنة 1955، الذي ناقش ضرورة استعادة الدول الإفريقية لثقافتها بعد مناقشة الشعوب في تقرير مصيرها، حيث عبر عن ذلك أحد الأفارقة **'أمادو سليلا'** بقوله "يحاول الإنسان الأسود و الأسمر و الأصفر أن يثبت نفسه من جديد و لن يتحقق ذلك إلا بعد التخلص من الوصاية و الاستعباد مع اقتناعه أنه

([1]) عبد العزيز بن عثمان التويجري، التنمية الثقافية من منظور إسلامي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم الثقافية، الرباط-المغرب، ط2، 2015، ص13.

يستطيع أن يثبت نفسه بكرامة و أن التاريخ يعلمه أن الذكاء ليس حكما وفقا على الرجل الأبيض"([1]). و في نفس السياق يرى الفيلسوف **'باولو فريري'** أن المشكلة الأساسية التي تتعدى الدول النامية بما فيها الدول الإفريقية هي الفقر و الجهل و القهر و ثقافة الصمت، و يعد التحرير هدف لا بد أن يتحقق، بحيث يكون ركيزة في أي عملية تنموية تهدف إلى النهوض بها و تخلصها من هذه المشكلة عن طريق تنمية ثقافية لا تتعلق فقط بالشخصية في علاقتها بالواقع المحلية، و إنما عملية تتم في إطار هيمنة علاقة التقسيم الدولي للعمل الذي مكن كل إنسان و كل شعب أن يستعين بخبراته و تطلعاته و تفكيره و عمله لبلوغ عالم مليء بالحياة و الاندفاع و الأفكار،متعطش دائما و أبدا إلى العدل و المحبة و السلام و هذا يحدد لنا منهجين أساسيين :

الأول: أن نوصل إلى العالم ثقافتنا الأهلية إذا كانت م تزال تعبر بقدر كاف عن شعوبنا الحاضرة و شخصيتنا.

الثاني: أن نعرض لشعوبنا صورة تطلعاتهم و خبراتهم التي رسمتها التجارب و أفراح و آمال العالم. إذن يجب أن نجعل من ثقافتنا قوة تحرير و تماسك لشخصيتنا" .

و بناءا على ما سبق، نلاحظ أن مفهوم التنمية الثقافية أول ما ظهر كان في إفريقيا، حيث ارتبط بحركة التحرر السياسي، و قد حمل المفهوم في البداية الطابع الخطابي حاملا معه بذور البحث عن الهوية الثقافية، و منذ 1970 أخذ المفهوم طابعه

([1]) د.شبل بدران- د.حسن البيلاوى- د.كمال نجيب، التنمية الثقافية و التنوير، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص125.

الأكاديمي إثر المؤتمر الذي عقدته منظمة اليونسكو في **"البندقية"** سنة 1970 حول الجوانب المؤسسية و الإدارية و المالية للسياسات الثقافية، حيث تمت صياغة مفهوم التنمية الثقافية بشكل واضح لأول مرة على أساس توسيع و إصلاح المفهوم الاقتصادي للتنمية، و من ثم تعميق مضمونه في السياق الخاص للمنظمة الأوربية أولا من خلال المؤتمر الذي عقد على مستوى الحكومات حول السياسات الثقافية الأوربية في **"هلسنكي"** عام 1972، و من هناك تم توسيع استخدام المفهوم إلى سياق مؤتمر **"جاكرتا"** و في إفريقيا من خلال مؤتمر **"أكرا"** سنة 1975، و أمريكا اللاتينية و الكاريبي من خلال مؤتمر **"يوغوتا"** عام 1978 ([1]). واستمر عقد المؤتمرات و كان آخرها المؤتمر العلمي لمنظمة اليونسكو للسياسات الثقافية (1980-1983)، و شمل المؤتمر العديد من المسائل منها غايات و أهداف التنمية الثقافية و وسائلها، و دور القطاع العام و الثقافة الدولية و عمل منظمة اليونسكو في التنمية الثقافية، و من ثم اتسع مفهوم التنمية ليشمل الجانب الثقافي كبعد أساسي من أبعاد التنمية، و قد تحولت التنمية الثقافية من مجرد نظرة حماسية إلى مبدأ حركي، حيث أشار مدير عام منظمة اليونسكو **"أمادو مهاتما"** في مؤتمر **"أكرا"** أن "مدى هذا التحول هام جدّا، فإن كان النمو الاقتصادي عاملا أساسيا في التنمية ، فإن الاختيارات الثقافية بشكل خاص هي التي تحدد وضعها لخدمة الأفراد بهدف إشباع حاجاتهم و تطلعاتهم المشروعة .

([1]) نفس المرجع ، ص ص127-128.

- **مفهوم التنمية الثقافية :**

تعني التنمية الثقافية، التغيير التقدمي الذي يزيد الثقافة كمّا و كيفا ، وتتوسع آفاقا و أبعادا و تتطور و تزدهر. و يمكن تعريفها على أنها تلك المنهجية التي تستوعب كل منتجات المجتمع لتحوله في النهاية إلى أنشطة فكرية و اجتماعية يتم ممارستها في المجتمع و يتفاعل معها الأفراد بأساليب متفاوتة، بحيث تكون في النهاية عنصر أساسي في تحديث إدراكهم لواقعهم الاجتماعي. كما يمكن تحديد تعريفها في وجهة نظر وظيفية بالقول، أنها قيام مؤسسة أو مؤسسات معينة بطرح برنامج ثقافي معين تعمل من خلاله على تطوير نمط ثقافي كإصدار سلسلة من الكتب، إصدار مجلات ثقافية دورية أو إقامة حفلات موسيقية مبرمجة أو معارض فنية. و قد أشار 'مالك بن نبي' إلى التنمية الثقافية في ثنايا حديثة عن مشكلة الثقافة و هذا عندما عرّف الثقافة على أنها "موقف يتخذ في إطار اجتماعي ثقافي سلبي معين بالإضافة إلى الاستناد إلى فكرة فعالية السلوك أو الموقف المتخذ الذي هو نتيجة نوعية البيئة الاجتماعية و بالتالي فإن تخلف المجتمعات ناجم عن تخلف ثقافاتها و عليه يتعين عليها تكوين رصيدها الثقافي الفعال (الإيجابي) و تصفية رواسبها السلبية، و أن تشمل جميع فئات و طبقات المجتمع و تفصيلات حياته اليومية، بحيث يتم تحقيق ذلك التبادل المستمر بين سلوك الفرد الفعال و بين أسلوب حياته و الذي يعمل على تجاوز الأخطاء و يحدث التعديل

الاجتماعي و الثقافي المستمر، و يكون بذلك التبادل 'مناعة لثقافة المجتمع' و ضمان نموها و بقائها و هذا من خلال تحقيق التماسك و الالتحام بين الفرد و المجتمع([1]) .

إذن التنمية الثقافية تتضمن جميع عناصر الثقافة و أبعادها و عناصرها، فهي بالنسبة للمجتمع في لحظة معينة في نموه الاقتصادي و الاجتماعي يجب أن يعبر عن صفة العلاقات المتبادلة بين الفرد و المجتمع، بحيث تحققت درجة استقلالية الفرد و قابليته على التماشي مع تطورات العالم و الاتصال بالآخرين و المشاركة في المجتمع مع الاحتفاظ بقدرته على التحرر منه، وهذا يعني اختيار عدد القيم الفردية و الجماعية التي تجعل من التنمية الثقافية الهدف، أي أنه على الفرد أن يتطلع إلى الحياة الفضلى و ليس إلى حيازة أكثر للأشياء أو تكديسها، أي أن التنمية الثقافية تنحوا بالإنسان نحو الكيف و ليس الكم([2]) .

و لا يمكن للتنمية الثقافية أن تكتمل دون مساهمة الأنساق الاقتصادية و التربوية و الاجتماعية، فغيابها يخلق هوة ثقافية بين الأفراد و تلك الأنساق نظرا للعلاقة المعقدة و المتشابكة و المتعددة الأبعاد التي تربط التنمية الثقافية بالتنمية الشاملة، حيث وسائلها و أهدافها تمثّل خيارات سلم القيم موصولة بالنظام الاجتماعي و الاقتصادي المحيط به، و بالتالي تعد الجوانب النوعية للظواهر الثقافية عاملا مهما في تحديد القرارات حيث ظهر علم جديد يسمى علم اقتصاد التنمية الثقافية لمعرفة أفضل الوسائل و أسس العمل

([1]) زموري زينب، مرجع سابق، ص149.
([2]) مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق، ط4، 1984، ص104.

الاقتصادي في المؤسسات الثقافية و ما يسمى بالصناعات الثقافية للجماهير و سوق الإنتاج الفني و الدعم المالي للفن بأنواعه و الإنفاق العام و الخاص في مجال الثقافة. و يناقش مفهوم التنمية الثقافية من خلال مشاركة جميع أفراد المجتمع في الحياة الثقافية و من خلال العلاقة القائمة بين الحركة الثقافية و التربوية، فالتنشئة تعمل على توطيد القيم و العادات و التقاليد .

إذن التنمية الثقافية تعتبر أكثر من ضرورة للبناء الاجتماعي فمن خلالها تتغير المسارات الاجتماعية نحو الأفضل، و يمكن من خلالها إدارة العمليات الفكرية للمجتمع بطريقة فضلى كما أنها تسمح للمجتمع بتطوير آليات لتحقيق الوعي الكافي و لجلب المجتمع للتفاعل مع الثقافة بمفهومها الاجتماعي و منتجاتها مما يضمن له تحقيق متطلباته الفكرية الحقيقية، كما تعتبر التنمية الثقافية مبدأ أساسي لردم الهوة بين مقومات النمو و التحديث الاقتصادي و التنظيمي الموجودة في المجتمع، فالمجتمع القادر على تحقيق النمو السريع ليس بالضرورة له القدرة على منهجية التعامل مع هذا التحديث من خلال خلفيته الفكرية و الثقافية فهو بحاجة إلى التنمية الثقافية.

و بفعل العولمة أصبحت الحاجة ملحة إلى تخطيط محكم لإدارة عمليات الثقافة في المجتمع بما يتوافق مع المتطلبات المحلية و يتكيف مع الثقافة العالمية، و مع التغيرات المستمرة و المتسارعة التي شهدتها الكثير من المجتمعات بالإضافة إلى ضغط الظروف الاقتصادية التي ستدوم لعدة سنوات قادمة يجب أن تحظى التنمية الثقافية

باهتمام أكبر لمواجهة الأزمات الاقتصادية، و جعلها معبرة عن الواقع الاجتماعي يعتبر أكثر من ضرورة لزوم تلك الهوة الثقافية التي قد تحدث في واقعنا الاجتماعي و هذا من خلال استيعاب المجتمع لثقافته من خلال مشروعات تنموية ، و أحدث تنمية ثقافية تنطلق من بناء مشروعات فكرية و فنية و إبداعية و ثقافية تستوعب الثقافة العالمية و تكييفها مع مستجدات العصر بدلا من تحجيمها و تجاهلها([1]) .

([1]) زموري زينب، مرجع سابق ، ص ص149-151.

❖ أهداف التنمية الثقافية، أبعادها الاجتماعية و معوقاتها:

• أهداف التنمية الثقافية:

طرح مؤتمر **مكسيكو العالمي** المنعقد عام 1982 مجموعة من التوصيات، حيث تنص التوصية (27) منها على أن الثقافة جزء أساسي من حياة كل فرد و كل جماعة، و أن التنمية ينبغي أن تتخذ من الإنسان غاية لها، و بالتالي تنطوي على البعد الثقافي، و أن اعتراف المجتمع الدولي بضرورة وضع الثقافة في صلب عملية التنمية بدأ ينعكس في أشكال عملية بالفعل و إن لم يكن على نطاق واسع بعد.

وبعد الاهتمام المتزايد بالتنمية الثقافية قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 08 ديسمبر 1986 إنشاء عقد عالمي للتنمية الثقافية و الذي أفتتح رسميا عام 1988، و هي بذلك تهدف إلى تحقيق :

– مزيد من التأكيد على البعد الثقافي لعملية التنمية، و تشجيع الإبداع و التركيز على دور الثقافة في حياة الأفراد و المجتمعات .

– إظهار الوعي بالحاجة إلى التجاوب مع التحديات العالمية الكبرى، و التي تشكل آفاق العصر الحالي و العمل على التعايش معها.

– تأكيد الهوية الثقافية و إعطاء الحق في المحافظة على الخصوصية الثقافية لأي مجتمع و تنمية ثقافته و تطويرها.

–توسيع المشاركة في الحياة الثقافية و تعميمها على كافة أفراد المجتمع و تشجيعهم على الإقبال على الأنشطة الثقافية مما يقضي على الأمية الثقافية لديهم.

– تعزيز و تدعيم التفاوض الثقافي الدولي إلى جانب التبادل الثقافي، مما يعطي الفرصة لكل بلد للتعبير عن ثقافته([1]) .

و تهدف التنمية الثقافية إلى التوفيق و التوازن بين القيم المادية و الروحية و الاجتماعية و الفردية و التحرير السياسي و النفسي و استعادة الثقافة الوطنية و استعادة الذات الوطنية و توطيد الوحدة الوطنية و تنمية القدرة الثقافية من خلال الانفتاح على العالم، كما يقع على عاتق التنمية الثقافية مهام أخرى منها بناء الإنسان معنويا و إثراء وجدانه بالقيم الروحية و محو الأمية الثقافية، و بناء المواطن المستنير الذي يبدع و يبتكر و يبني الدولة العصرية و تحقيق جو ديمقراطي حر تزدهر فيه كل طاقات الفكر و الإبداع. و تعد قضية التنمية أحد القضايا الرئيسية التي تحتل مكانة هامة على المستويين العالمي و القومي، و خير دليل على هذا، ذلك الكم من الدراسات و البحوث و المقالات التي تنتشر في جميع أنحاء العالم في هذا الشأن بهدف فهم التنمية و التخلف و كيفية مواجهتها مواجهة علمية حقيقية، و لذا كان من الطبيعي أن تتعدد و تتصارع الاتجاهات النظرية التي تحاول التصدي لهذه المشكلة([2]) .

([1]) د.شبل بدران- د.حسن البيلاوى- د.كمال نجيب، مرجع سابق، ص127.
([2]) د.شبل بدران- د.حسن البيلاوى- د.كمال نجيب،مرجع سابق، ص ص128-129.

الاهتمام بالتنمية الثقافية يحقق غرضين اثنين، أولهما تنمية الجوانب و الممارسات الثقافية ذاتها في المجتمع، فالثقافة ليست تحفة فنية مخصصة للمشاهدة و التمتع فقط، بل هي حقيقة حية في متناول الجميع، و كل ثقافة تجمد على ما هي عليه دون مواكبة تطور الحياة هي ثقافة ميتة. أما الغرض الثاني فهو تحقيق التنمية الاقتصادية و الاجتماعية عن طريق التنمية الثقافية، ذلك أم الإنسان يظل دائما هو الهدف و الوسيلة في كل برنامج تنموي.

و تسعى التنمية الثقافية إلى تحقيق جملة من الغايات و من ضمنها :

- نقل الموروث الثقافي عبر الأجيال للمحافظة على المجتمع و توسيع ثقافته و تأمين استمرارها.
- تخليص و تنقية الثقافة المحلية ما لصق بها من الشوائب و البدع و العادات سلبية التي تعمل على ترسيخ التخلف، و القيام بغربلة هذه الثقافة و تحسينها و المحافظة على ذاتيتها و شخصيتها المتميزة.
- تجديد الثقافة المحلية بتطوير العناصر القابلة لذلك و تحسينها و توفير السبل الممكنة لتحقيق ذلك مع المحافظة على ترسيخها في شخصية أفراد المجتمع.
- تأصيل جذور التثقيف الذاتي بين الأفراد و تهيئة البيئة و المناخ الفكري و الفني و نشر الوعي الثقافي بين الفئات العامة و الخاصة، و تنشئة مواطن واع و مثقف قادر على مواجهة كافة العقبات التي يمكن أن تواجهه.

– تكوين الفكر المبدع القادر على التقدم العلمي و التقدم العلمي و التقني و الاهتمام بالمواهب العلمية و تشجيعها و توفير كافة الإمكانيات لها و توفير الجو المناسب لنموها([1]) .

- **الأبعاد الاجتماعية للتنمية الثقافية :**

التنمية الثقافية هي جهد تنموي على علاقة برسم الإستراتيجية و السياسات المتصلة بتحسين و تجديد الوسط الثقافي الذي يتحرك في داخله الفاعلون الاجتماعيون أفرادا و جماعات، مع رفع مستوى معيشتهم و قدرتهم على المشاركة.(المقصود بالوسط الثقافي هنا هو مجموعة الأفكار، المعتقدات، التصورات، العادات، و الرموز التي تتحكم في سلوك الفاعلين الاجتماعيين، و التي تؤثر تأثيرا كبيرا على مستويات وعيهم الاجتماعي، الاقتصادي، السياسي و الثقافي) .

و تقوم التنمية الثقافية بهذا المعنى على عدد من الاعتبارات ألا و هي :

1. تحسين مستوى المعيشة (المرتبط بتحقيق النمو) و رفع مستوى المشاركة لا يؤتي ثماره بمعزل عن تغيير الوسط الثقافي الذي يتفاعل فيه الأفراد. فهذا الوسط هو الذي يحدد لهم أهدافهم و طموحاتهم، و من ثم فإن اكتساب القدرات الاقتصادية و الاجتماعية لا يتم إلا عبر توجيهات تأتي من الوسط الثقافي.

([1]) زموري زينب، مرجع سابق، ص152.

2. مثل هذا الطرح الخاص بالبعد الثقافي للتنمية لا ينبع من فهم اختزالي الهدف منه تقديم بديل لمدخل النمو الاقتصادي أو أي مدخل آخر. و لكنه في مقابل ذلك يفترض وجوب تجانس في عملية التغير الاجتماعي – التي تجسدها التنمية – بين الجوانب الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، و الثقافية. فالبعد الثقافي أوسع من أن يعتبر الثقافة بعدا من أبعاد التنمية و فقط ، هو يرى في التنمية ذاتها حدثا ثقافيا .

3. على هذا الأساس فإن المدخل الثقافي يقوم على مسلّمة أساسية مفادها أن تغيير الثقافة يعد مطلبا أساسيا لتغيير الوجود الاجتماعي، كون هذا الوجود في جوهره وجود ثقافي و ليس مجرد وجود اقتصادي مادي .

4. الثقافة بالنسبة لأي مجتمع هي حضور تاريخي و طاقة وجودية لا يمكن بأي حال من الأحوال نعتها بنعوت التخلف أو التقدم أو غير ذلك من النعوت. لكن هذا لا يمنع المدخل التنموي من التسليم بأن الثقافة يجب أن تتحول إلى قوة دافعة إلى التغيير و الانطلاق، إذ يجب أن تدفع حاملها باستمرار نحو آفاق أفضل من الوجود. و من ثم فإذا دفعته هذه الثقافة إلى الجمود و التخلف و الجهل، فإن معنى ذلك أن عملا تنمويا يجب أن يبذل على المستوى الثقافي لتحويل الثقافة إلى طاقة خلق و إبداع([1]) .

5. التنمية الثقافية الحقة هي تنمية مستبطنة في قيمها غاياتها و طرقها، مستبطنة في فاعلين اجتماعيين ملمين بأبعادها، مستعدين للتضحية و لتقديم الجهد اللازم

([1]) أحمد زايد، تحديث البنية الثقافية كمدخل للتنمية، مؤسسة الأهرام، القاهرة ، ص33 .

لبلوغها. " المقصود بالاستبطان هو أن تصبح قيم التنمية (التجديد، التحسين، التكيف...) جزءا من قناعات الفرد و مبادئه" ([1]) .

إن ارتباط الثقافة بالمجتمع ارتباط متلازم ، إذ لا يمكن أن نفهم مجتمعاً إلا بفهم ثقافته ، كما لا يمكن أن نفهم ثقافة أي مجتمع إلا بفهم المجتمع ذاته ، سوء كان ذلك في جوانبه الثابتة كالأديان و القيم الأخلاقية ، أم في جوانبه المتطورة و المتغيرة كالإبداع و الفن و الأدب و الإنتاج العلمي و غيرها من الأفعال الثقافية المتطورة و التي هي أسرع تغيّراً و مواكبةً للمرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع . و قد تأكد الدور الاجتماعي للثقافة من خلال :

1. التأثير القيمي و الأخلاقي و السلوكي للثقافة في حياة الفرد في التصرفات و السلوك إذ يعبر عن ثقافة الفرد و رؤيته لذاته و للأشياء من حوله و بمقدار الوعي الثقافي لدى الفرد يزداد دوره في الحياة و تزداد رسالته الإنسانية نحو مجتمعه و الآخرين .
2. للثقافة دور كبير في التواصل الإنساني على مر التاريخ ، فقد استطاع الإنسان أن يبتكر و يطور آليات ثقافية متجددة و نامية حقق من خلالها معرفة واسعة بالحياة و تعزز هذا الدور من خلال الوسائل الحديثة التي توّجت بثورة الاتصالات و المعلومات ، التي جعلت التواصل الإنساني

([1]) أحمد زايد، مرجع سابق، ص31 .

أكثر قدرة على اختراق الحواجز و الجسور بين البشر مما زاد معرفتهم بأنفسهم و بغيرهم .

3. تزايد الإدراك لدور الثقافة في تغيير اتجاهات الرأي العام المحلي و العالمي ، من خلال التأثير غير المباشر للفعل الثقافي في حياة الشعوب ، و لقد تعزز دور الثقافة على المستوى العالمي في العقود الأخيرة من خلال إنشاء عدد من المنظمات و المؤسسات الثقافية العالمية و الإقليمية و لعل المنظمة الدولية للتربية و العلوم و الثقافة (اليونسكو) تأتي في مقدمتها ، و على المستوى الإقليمي تبرز المنظمة العربية والمنظمة الإسلامية للتربية و الثقافة و العلوم و غيرها من المؤسسات التي تشكل أدوات و آليات للفعل الثقافي الدولي و الإقليمي([1]) .

- **معوقات التنمية الثقافية:**

تقف في وجه التنمية الثقافية العديد من العوائق منها:

العولمة: تعتبر العولمة عائقا كبيرا في وجه التنمية الثقافية من خلال انطوائها على ثقافة خاصة بها يسميها " سمير أمين " ثقافة العولمة و هي ثقافة الرأسمالية السائدة عالميا، و التي تعيد تكوين الخصوصيات المحلية التي حاولت القضاء على الثقافات العالمية و التأثير عليها من خلال :

([1]) نفس المرجع، ص 47 .

- إيجاد آليات تعمل على إضعاف الثقافات المحلية و حاولت خلق أزمة هوية خاصة في البلدان الممزقة و هذا عن طريق استخدام التكنولوجيا الحديثة و ما تسببه من تأثير على فردية الفرد و هوية الأمة حيث تنطوي على زيادة درجة النمطية في عملية الإنتاج و بالتالي الاستهلاك و النمطية كما نعلم نقيض للتفرد و الهوية.
- فرض النموذج الأمريكي للحياة و الاستهلاك و التصور فما انعكس سلبا على روح الإبداع و الاحتكار إلزامي و كذلك الاعتزاز بالانتماء لدى البعض و هذا بقيام بعض النخب المسيطرة و التي تراهن عليها القوى الكبرى و التي تعيش حالة اغتراب ثقافي بالرجوع إلى التدفق الإعلامي و الثقافي الغربي العابر للقوميات، إذ لا تملك هذه النخب أي خطة أو رغبة لمواجهة التدفق الإعلامي الغربي أو تطوير الرصيد الثقافي لأمتنا.
- تشكيل نمط محدد من الوعي الثقافي و فرض نماذج و فلسفات غربية من خلال إنتاج و توزيع و استهلاك المواد الإعلامية و الاتصالية و المحتكرة أساسا من طرف الشركات المتعددة الجنسيات عن طريق السيطرة على التقنية، حيث تمكنت من تغيير اتجاهات الأفراد سواء داخل المجتمع الغربي أو خارجه. و كان التأثير الأكبر في الفئات الشعبية في المجتمع التقليدي التي تغلغلت فيها الثقافات الغربية الموجهة و هذا ما يسمى بالصناعات الثقافية.

- ارتباط التنمية الثقافية بالجماعات المحلية الممثلة للثقافة المهيمنة و التي تعمل على تنمية المادة الثقافية إعلاميا و بالتالي اجتماعيا وفق الإيديولوجية السائدة، حيث تمارس تنمية ثقافية استمرارية ملحقة بالدولة بحيث يكون هذا الإلحاق على مستوى السفارات و المجالس و التلفاز ... الخ، إذ لا تخرج عن أولويات الجماعة المحلية.

و هذا دون أن تحدد أهمية لأي فعل ثقافي نوعي مضمونه دعم كتاب أو مؤسسة ثقافية و عقد شراكة معها ... الخ([1]).

إذن فارتباط الجماعة المحلية بما هو ثقافي يستدعي بحثا في شروط تواجدها في الآليات القانونية و التشريعية التي أوجدتها و التي وصلت بالاقتراع و التي قد تغيب بها شروط الحصانة الفردية و الموضعية مما يؤثر في نوعية التنمية الثقافية ، حيث يستبعد أهم عنصر جوهري فيها و هو خاصية التوحيد في ظل الاختلاف و ذلك لا يكون إلا بخلق شروطها دون تأثير.

- تراجع الخصوصيات الثقافية بالنسبة للمجتمعات النامية، حيث لم تعد من إنتاج مثقفين و لم تعد مجسدة في الثقافة الخطابية ذات المفهوم التقليدي و لا بالمطارحات الكلامية، و إنما هي إبداع حضاري ينطوي على احترافات كبيرة من السياسة و الاقتصاد و التنمية و يتطلب إبداعا في العلوم و التكنولوجيا و

([1]) زموري زينب، مرجع سابق، ص153.

الاتصالات، فخصوصية هذه المجتمعات تبقى ضعيفة و غير قادرة للاستجابة لتطلعات أفرادها إذا لم تستفد من التكنولوجيا و إتقانها و استخدامها في الحفاظ على تراثها و تقاليدها و هذا ما فعلته كل من اليابان، كوريا، سنغافورة، وقد قد تمكنت قبرص من تحقيق اهتمام كبير بالثقافة حيث يصل اتفاق شراء الكتب فيها إلى 30 دولار سنويا مقابل أقل من 03 دولار في الدول العربية([1]).

- و من خلال ما سبق طرحه نرى أن الحاجة أصبحت ملحة إلى تخطيط محكم لإدارة عمليات الثقافة في المجتمع بما يتوافق مع المتطلبات المحلية و يتكيف مع الثقافة العالمية، و مع التغيرات المستمرة و المتسارعة التي شهدتها الكثير من المجتمعات بالإضافة إلى ضغط الظروف الاقتصادية الذي سيدوم لعدة سنوات قادمة، لذا يجب أن تحظى التنمية الثقافية باهتمام أكبر لمواجهة الأزمات الاقتصادية و التحولات العالمية التي ستحدث، فالمزيد من المساحات المفتوحة في الثقافة و ممارستها و جعلها معبرة عن الواقع الاجتماعي يعتبر أكثر من ضرورة لردم تلك الهوة الثقافية التي قد تحدث في واقعنا الاجتماعي و هذا من خلال استيعاب المجتمع لثقافته من خلال مشروعات تنموية، و أحدث تنمية ثقافية تنطلق من بناء لمشروعات فكرية و فنية و إبداعية و ثقافية تستوعب الثقافة العالمية و تتكيف معها بمرونة بدلا من تحجيمها و تجاهلها([2]).

([1]) زموري زينب، مرجع سابق، 154.
([2]) نفس المرجع، ص155.

❖ المؤسسات الإعلامية و الوظيفية الثقافية التنموية

إن الإعلام و الاتصال من الظواهر الإنسانية و الاجتماعية المرتبطة بجميع النشاطات اليومية، و هما أيضا من الآليات الناجعة في التأثير على الأفراد. و مهما حاول الإنسان الابتعاد عن هذا التأثير في شخصه، يجد نفسه في احتكاك دائم مع الآخرين يتواصل معهم، كما يجد نفسه عرضة لما تقدمه وسائل الإعلام و الاتصال بدرجة أو بأخرى، فيتلقى مضمونها لأنه حتما يستمع و يشاهد و يتابع كل ما يتم تداوله عبرها، فيحدث التعديل أو التغيير أو التحفظ في تفكيره و سلوكه. ولكن يكون هذا طبعا بمستويات مختلفة ترتبط بسنه و ثقافته و تربيته و محيطه... ، و ترجع القدرة على التأثير في سلوك الأفراد أيضا إلى الاستغلال الأمثل لقدرات وسائل الإعلام، فوسائل الإعلام تملك من الإمكانات ما يؤهلها للقيام بدور فعال لتوعية أوساط المجتمعات من أجل توحيد الجهود و التعاون بين السلطات العامة و أفراد المجتمع بهدف تحسين المستوى العام و الخاص. ومعالجة التنمية الثقافية إعلاميا يتطلب تسخير العديد من الجهود و الوسائل من أجل التحكم أفضل في الأداء الإعلامي و تحقيق النتائج المسطرة بكل كفاءة و فعالية. و كل عمل إعلامي على غرار النشاطات الثقافية ، يحتاج إلى تخطيط محكم عن طريق جمع المعلومات الوافية المتعلقة بالجانب الثقافي و كذا تحديد هدف أولي و رئيسي مفاده كيفية تحقيق التنمية الثقافية، دون نسيان توضيح كيفية و أسلوب العمل الإعلامي المقدم.و من أجل التعامل مع قضايا التنمية الثقافية بحكمة و

رشد، لابد من تفعيل النظام الإعلامي لما له من قدرات، فالدراسات العلمية برهنت على الدور الفعال لوسائل الإعلام التي لا يخفى على أحد إمكاناتها في التأثير على الأشخاص فكريا و تعليميا و نفسيا... لذا يجب الاستغلال التام لهذه الإمكانات في إحداث نقلة نوعية في العمل الإعلامي التنموي للإسهام في دفع عجلة التنمية الثقافية([1]) .

لا يقل ارتباط الثقافة بالإعلام عن ذلك ، فهو الناقل للثقافة و المعبر عنها بصورها المتعددة، بل إن الفعل الإعلامي يحمل بداخله مضموناً ثقافياً أيّاً كان هذا المضمون ، و هذا يبيّن أهمية و دور الإعلام في تغيير كثير من التصورات و المفاهيم لدى الأفراد و الشعوب ، و قد ساعد على ذلك سرعة و تطور انتشار وسائل الإعلام المختلفة ، فالفضاء يعج بمئات المحطات التلفزيونية و الإذاعية ، و تمتلئ المكتبات بآلاف الصحف و المجلات التي تصدر كل يوم.و أصبحت وسائل الإعلام اليوم من الأدوات الثقافية الهامة، حيث تشكل وسيلة أساسية في الحصول على الثقافة و جميع أشكال الإبداع بهدف توفير الزاد الثقافي و تكوين الخبرة الثقافية للملايين من البشر، و عليه فالمسؤولية الملقاة على عاتق وسائل الإعلام هي مسؤولية بالغة الأهمية.

([1]) د.محمد منير حجاب، الإعلام و التنمية، دار الفجر، القاهرة، ط3،2001، ص ص 116-117 .

➢ التلفزيون و الوظيفة الثقافية التنموية :

مع أن التلفزيون بدأ مسيرته كأداة للتسلية و الأخبار السياسية إلا أنه سرعان ما وسّع من اهتماماته ليطال جوانب أخرى متعددة و منها الموضوعات الثقافية. و لعل التلفزة أكبر وسائل الإعلام أهمية في تكريس و تفعيل أطروحة الثقافة العالمية الواحدة و اللغة الواحدة.

و للتلفزيون دور هام في نشر الثقافة و المعرفة بين أفراد المجتمع، و يعتبر اليوم أكثر الوسائل تأثيرا فهو يخاطب العين و الأذن معا بالصوت و الصورة، فالإنسان يحصل على 30% من معلوماته عن طريق العين، فالعين تجذبها الحركة أكثر من أي حاسة أخرى. و يلعب التلفزيون دورا بارزا في مواكبة و رصد الحياة الثقافية و نقلها إلى الجماهير الواسعة، كما يساهم في ترويج الثقافة من خلال تقديم مادة ثقافية غنية و متنوعة تتناسب مع درجة الوعي و مستوى ثقافة الجماهير، و يؤدي التلفزيون هذا الدور معتمدا على إمكاناته الخاصة، فالتلفزيون يعتمد على لغة تعبيرية خاصة، و قد جعل الثقافة ملكا للجماهير من خلال تقديمها في قوالب معينة لشريحة محددة من الناس و هذا التأثير البارز دفع الباحثان "**غروس و جرنبر**" لابتكار ما يسمى بالتحليل للغرس الثقافي، و يرى أن هذا المدخل أفضل من أشكال التحليل الأخرى و خاصة الدراسات التجريبية، و في هذا الإطار نجد أن هذا التعرض المكثف للأفكار و الصور الثقافية التي يعرضها التلفزيون تشكل مفاهيم الواقع الاجتماعي لدى المشاهدين و قد وصف

"**جرنبر**" حصول المشاهد على الثقافة من خلال التلفزيون بالغرس الثقافي و الذي يعرفه على أنه عملية تعلم عرضي و غير متعمد، حيث يكتسب مشاهد التلفزيون في غير وعي الحقائق التي تقدمها البرامج التلفزيونية التي تصبح أساسا للقيم و الصور الذهنية عن العالم الحقيقي، فالتلفزيون انطلاقا من إمكانياته و قدراته الكبيرة على التأثير أصبح المجسد لثقافة الأفراد، إذن نستخلص أن التلفزيون له دور كبير في نشر و تنمية الثقافة([1]).

و الإشكالية المنهجية في هذا المستوى، أي مستوى دراسة التلفزيون في الأنشطة الثقافية، أو مكانة الأنشطة الثقافية في الإنتاج التلفزيوني، تظل في تحديد الأنشطة الثقافية. و لأسباب منهجية و أخرى موضوعية، فإن مفهوم الثقافة المقصود في المعالجات التلفزيونية يشير إلى المفهوم الفكري للثقافة الذي يربط التنمية الفكرية و اكتساب المعارف و الآداب و الفنون و ترقية القدرة على المعرفة الشاملة([2]) .

البرنامج الثقافي الذي يقدمه التلفزيون هدفه الأول هو توسيع الآفاق و تعميق و رفع مستوى الذوق، فالتلفزيون هو من أكثر الوسائل الإعلامية تماسّا مع التحدي الكبير المتمثل في "تسليع الثقافة في خضم العولمة"، فعن طريق التلفزيون يجري تنميط الأفراد و الشعوب، و هذا التنميط هو صلب الأعمال الثقافية عموما و الإعلامية منها خصوصا، و لذلك فإن منظمة اليونسكو لم تغفل في الكثير من مؤتمراتها ما اعتبرته

([1]) عزام أبو الحمام، مرجع سابق، ص129.
([2]) نفس المرجع، ص130.

المسؤولية الهائلة الملقاة على عاتق وسائل الإعلام، ذلك أنها لا تقوم بمجرد نقل الثقافة و نشرها، بل بانتقاء محتواها أو ابتداعه و تنميته.

قضية أخرى أو مفهوم آخر على جانب كبير من الأهمية فيما يتعلق بما صار شائعا من قدرة التلفزيون على التنميط، أي الدفع باتجاه تجانس الثقافات و تنميتها. و قد صار من المتفق عليه أن العلاقة بين التلفزيون و الهويات الثقافية علاقة معقدة تتجاوز التأثير الخطي الذي يستند إلى فرضية أن التلفزيون يلقي و أن المشاهد يتلقى فقط، فهذه العلاقة المعقدة يمكن أن تؤدي إلى نشوء هويات عرقية مؤمنة، و هويات دينية أصولية، و هويات ثقافية مهجنة، و إدراك أنه بالرغم من كون كوكبنا حيزا مكانيا إلا أنه يتكون من ثقافات متنوعة و شعوب لها هويات ثقافية محلية و عالمية معقدة ([1]).

البرامج الثقافية في التلفزيون لا ينبغي النظر إليها على أنها عمل مستقل عن السياسة الثقافية العامة، و إنما يجب أن ينظر إليها على أنها مشروع ثقافي متداخل، يتم بطريقة تكفل السيطرة على عناصره الأساسية، حيث لم يعد التلفزيون مجرد وسيلة إعلامية ناقلة للمعلومات فقط، و إنما أصبح من أهم العوامل المؤثرة في اتجاهات الأفراد و الجماعات و تكوين مواقفهم الفكرية و الاجتماعية، فضلا عما يحتويه التلفزيون من قدرات في تطوير العمليات التعليمية و التنموية التثقيفية، و الإسهام في

([1])عزام أبو الحمام، مرجع سابق، ص133 .

نضر الوعي العلمي و تزويد أوجه النشاط الحيوي و الفكري للمجتمع بطاقات عظيمة من التوجيه و الإقناع.

و البرامج الثقافية تتم في التلفزيون من خلال العمليات التالية :

- البرامج : أي تخطيطها و اختيار مادتها التي تقدم الهدف الثقافي، و ذلك بتقسيم هذا المضمون إلى وحدات برنامجية متتابعة، تعرض خلال زمن محدد و على فترات معينة.
- الإنتاج : تحسين و بلورة الرسالة الثقافية في واحد من الأشكال التي تختارها الموارد المادية و الذهنية.
- الإرسال : و يتضمن بث الرسالة الثقافية إلى المشاهد، و من خلال كل هذه المراحل تقوم مواهب و معرفة المتخصصين بدور بارز، و هؤلاء المتخصصون يشملون رجال الثقافة و الفكر و الإعلاميين و كلهم يعملون بالتعاون لإبراز المادة الثقافية و تنميتها بطريقة تسهل على المشاهد فهمها و تسجيل صورة صادقة لكل ما تحويه الرسالة من معلومات أو معرفة ثقافية([1]).

إذ البرامج الثقافية ترتكز على هدف تثقيفي و لها فلسفة معينة، لذلك تنبع أهمية هذه البرامج الثقافية من الفلسفة الواضحة التي تقوم عليها السياسة الإعلامية للتلفزيون،

([1]) د.سهير جاد- د.سامية أحمد علي، مرجع سابق، ص ص 97-98 .

فكلما كانت السياسة الإعلامية واضحة و هادفة، كلما أمكن استغلال الموارد المتاحة التي توفرها هذه الوسيلة في تحقيق الهدف المنشود –التنمية الثقافية– عبر شاشة التلفزيون.

و عند تخطيط البرامج الثقافية يجب أن يراعى عنصران هامان هما :

1. العنصر التثقيفي الذي يميز البرنامج الثقافي عن غيره من البرامج التلفزيونية الأخرى.

2. التجديد و البعد الجديد الذي سيضيفه البرنامج إلى ميدان الثقافة بالنظر إلى أجهزة التثقيف و وسائل الإعلام الأخرى ([1]).

على أن الأصوات التي تحذر من خطورة التلفزيون على الثقافة الوطنية، تبدو في أحيان كثيرة مبالغ فيها و لا تستند إلى مسوغات حقيقية في ضوء ما بتنا نعلمه من خلال الدراسات المعمقة حول أثر التلفزيون في السمات الثقافية و الهوية و الاتجاهات. و تجعل هذه الدراسات من الثقافة عاملا أساسيا و حاسما في مردود الرسائل الإعلامية. و حسب "**هرسكوفيتش Herkovits**" فإن السمة الثقافية مهما كان شكلها و مهما كانت وظيفتها، تلقى قبولا أفضل و تدمج إذا تمكنت من اكتساب دلالة مع الثقافة المتقبلة، و هذا يشير إلى طرف آخر في المعادلة، معادلة "التثاقف Acculturation " ، إذ إن هذه العملية لا تجري في اتجاه واحد، لهذا السبب يقترح "**باستيد**" مصطلحي "

([1]) نفس المرجع، ص134.

تداخل الثقافات" أو تقاطعها، بديلا عن مصطلح " التثاقف" الذي لا يعين بوضوح على تبادل التأثير. و بمعنى آخر، فإن المادة الثقافية التي يقدمها التلفزيون تكتسب أهميتها ليس من أهمية مصدرها أو عناصرها الداخلية، بل من مدى تقبلها أو فرص تقبلها في الثقافة المستقبلة أي المتلقي ([1]).

➢ الإذاعة و الوظيفة الثقافية التنموية :

كشأن الوسائل الإعلامية الأخرى، فإن للإذاعة ميزات تنفرد بها عن باقي وسائل الإعلام الأخرى، و ميزة الإذاعة الرئيسية هي أنها تعتمد على السمع فقط مما لا يستدعي معه أن يبذل المستمع جهدا في التركيز على المواد المذاعة، أي أن التفاعل مع المواد الإذاعية لا يتطلب من المستمع التخلي عن أنشطته الأخرى التي يمارسها أثناء الاستماع للإذاعة، و هذه الميزة لم تكن ذا تأثير بالمستمع فحسب؛ بل و أيضا بالإذاعة نفسها لجهة تحضير و إنتاج المواد الإذاعية على اختلافها، مما سيمنحها هامشا في التعاطي مع المادة الإذاعية بالمقارنة مع التلفزيون على الأقل.و يخلق الفن الإذاعي حالات نفسية خاصة، حيث يتوجه إلى الفرد بخصوصية فريدة، فيطلق العنان للمتلقي للغوص في مشاعره دون أن يكون مشدودا للصورة أو الحرف المطبوع. إن هذه الخاصية ستكون مفيدة في أن المستمع سيكون أكثر استعدادا لاستكمال تلقي البرنامج الإذاعي كله، و ربما مجموعة متواصلة من البرامج على مدار اليوم ما دام ذلك لا

([1]) عزام أبو الحمام، مرجع سابق،133.

يحول بينه و بين أعماله، و هذه الخاصية تضع الإذاعيين أمام التحدي المهم في الحفاظ على مستمعيها لأطول فترة ممكنة من خلال إبداعاتهم المدروسة التي لا بد و أن تستند إلى الكثير من الأسس و القواعد و الفنون و أهمها التعمق الثقافي، بمعنى سعة الثقافة و تعمقها في العديد من الحقول ذات العلاقة بالتخصص([1]).

و قبل أن ننظر في انتشار الثقافة من خلال البرامج الإذاعية، لا بد أن نسجل أن الثقافة كمضمون لا يمكن أن تنفصل في يسر عن الوعاء الذي يحملها، و الوعاء هنا وسيلة الاتصال الإذاعي بالجماهير، و هي وسيلة تحدد معالم برامجها الثقافية من حيث طبيعة الثقافة من ناحية و ديمقراطيتها من ناحية ثانية، و طبيعة الفن الإذاعي و خصائصه من ناحية ثالثة، بحيث تيسر للجمهور الحصول على الثقافة دون عناء. فالبرامج الثقافية في الإذاعة تتحمل مسؤولية تطوير و تنمية الإنتاج الثقافي من ناحية، و تيسيره للناس من ناحية أخرى، فتتحقق بذلك الركيزتان اللتان تقف عليهما الثقافة : التقدم المستمر في غير تراخ (التنمية الثقافية)، و تحقيق الديمقراطية العقلية و الوجدانية في المجتمع.

و يستلزم هذا من الإذاعة أن تبحث دائما عن صيغ جديدة مبسطة تقدم فيها هذه البرامج الثقافية، و يصبح من واجب الفنانين و المثقفين أن يشاركوا الإذاعة في الوصول

([1]) د.سهير جاد- د.سامية أحمد علي، مرجع سابق، ص 17.

إلى صيغ ملائمة يقدمون بها ثمرات الفكر و الفن على أوسع نطاق دون أن يمس ذلك المستويات ذات القيم الكبرى في الإنتاج الثقافي([1]).

على أن الإذاعة ليست وسيلة لنشر المعرفة بين الجمهور فحسب، لكنها تشترك في تغيير محتوى هذه المعرفة و شكلها معا. و نحن نعرف أن كل ما يذاع يجب أن يخضع لتحولات ترتبط بفنية الإنتاج الإذاعي و هي تحولات تغير في شكل المادة الثقافية تغييرا عميقا، ومهما يكن فإننا نتجه إلى الإفادة من الإذاعة كوسيلة للمعرفة و الثقافة، و على امتداد تاريخ الثقافة ، نلاحظ نوعا من التوازن و التعاقب بين القيم الملموسة للّغة المرئية التي تسيطر عليها الصورة، و كذلك الحال في الإذاعة التي تعتمد على اللغة و الصوتيات من جهة، و من جهة أخرى القيم المجردة للكلمة المكتوبة المعتمدة.

و الإذاعة تقوم بدور أساسي في عملية التنمية الشاملة و الانتشار الثقافي في المجتمع، و هذه العملية تؤدي إلى نقل عناصر ثقافية داخل الثقافة نفسها من جزء إلى أجزاء أخرى لتشمل مجموع الثقافة، أو تنقل هذه العناصر الثقافية من ثقافة إلى أخرى مما يساعد على تقدم و تنمية المجتمع ثقافيا. و انتشار العناصر الثقافية من خلال الإذاعة داخل المجتمع الواحد تعتبر خطوة هامة في عملية التغير الاجتماعي، إذ أن هذا الانتشار يساعد على إتمام عملية التغير الاجتماعي و الوصول بها إلى نتائجها

([1]) د.سهير جاد- د.سامية أحمد علي، مرجع سابق، ص18 .

المرجوة من التنمية الثقافية. كما تسهم الإذاعة في تحقيق التكامل الثقافي، و التكامل الثقافي هو العملية التي يتم بها اندماج عنصر ثقافي جديد في حياة جماعة من الجماعات سواء أكان هذا العنصر الثقافي قد انتقل إلى هذه الجماعة عن طريق الاتصال بجماعة أخرى أو كان تجديدا من داخل الجماعة([1]).

و البرامج الثقافية التي تقدمها الإذاعة تبشر بالتغير الاجتماعي و تعمل على توجيه الأنظار إليه و إعداد العقول له، و هي بذلك من خلال الاستفادة من الإمكانات الإذاعية تستطيع أن تهيئ الأفراد لكي يقوموا بدورهم في إحداث التغيير، و على البرامج الثقافية في الإذاعة تنوير الأفراد و تزويدهم بفهم و إدراك جديدين، ففي الفترة التي يكون فيها التغير بطيئا و تدريجيا، فإن مستوى الإدراك لدى الأفراد يكون كافيا لمواجهة المشكلات التي تظهر. و ينبغي أن يقوم البرنامج الثقافي في الإذاعة على عدة معايير أساسية نذكر منها :

- أن يفيد من إمكانات الإذاعة في تقديم الثقافة للجماهير في شكل مستساغ سمعيّا.
- أن يعتمد على تبسيط الثقافة تبسيطا لا يهبط بمستواها، و إنما يجعلها مفهومة و قابلة للتطور و التنمية.

([1]) نفس المرجع، ص31.

- أن يتخطى عقبات الملل الذي يصاحب المادة الجافة من خلال استخدام العناصر الدرامية و وسائل جذب الانتباه.
- أن تتنوع البرامج الثقافية بحيث تحقق التكامل بين فروع الثقافة المختلفة.
- أن ترتبط هذه البرامج الثقافية بمفهوم الثقافة باعتبارها كيانا له مقوماته التي تميزه عن التعليم من ناحية وعن الإعلام و الترشيد من ناحية أخرى([1]).

الإذاعة تستطيع أن تقدم الرسالة الثقافية بكل أساليب الكلمة المنطوقة (الرواية– الحوار– المحاضرة– المناقشة– التعليق– التمثيلية) أو أي شكل آخر من أشكال الفن الأدبي. و الإذاعة تيسر للمستمع أن يلتقي هو و كبار المتخصصين و المفكرين و الشخصيات الثقافية، و تستطيع أن تزود العملية التثقيفية بصور سمعية للعالم المعاصر. و الإذاعة تستطيع أن تجعل من الثقافة أمرا كثير المرونة بما تسهم به من نمذجة سريعة للعالم كثير التغيرات، و أي برنامج ثقافي إذاعي يمكنه التوصل بأساليب الإنتاج و الإخراج التي تشد الانتباه و تجذب الناس بل و تسهم في التنوير بما تعرضه من تحديات للذهن، كما تستطيع أن تؤثر على المشاعر و الاتجاهات لأنها تصل إلى جماهير تختلف من حيث قدرتها الذهنية، كل هذا يمنح الإذاعة مكانا متميزا من حيث قدرته على التثقيف، فضلا عن قدرته على إثارة الرغبة في تنمية الثقافة و تطويرها.

([1]) د.سهير جاد- د.سامية أحمد علي، مرجع سابق، ص33.

و يمكن اعتبار أن الإذاعة المحلية تؤدي دورا تثقيفيا هاما اتجاه الجمهور المحلي و ذلك يستند إلى خصوصية الوسيلة الإعلامية و فعاليتها الاتصالية، فوظائف وسائل الإعلام التي يرى الباحثون في حقل الإعلام أنها تكمن في :

- الوظيفة الإخبارية : و هي الوظيفة التي يمكن من خلالها تقديم الأخبار الآنية و الجديدة للجمهور و جعله في حال اتصال مستمر معها. تعد من أهم الوظائف الأساسية لوسائل الإعلام المختلفة.
- الوظيفة التثقيفية : و هي الوظيفة التي تكمن في تقديم معارف جديدة للجمهور و تنمية ثقافته إزاء العديد من المواضيع. تعد هذه الوظيفة من وظائف الإعلام الأكثر أهمية
- الوظيفة الترفيهية : و هي من وظائف وسائل الإعلام التي تؤديها وسائل الإعلام اتجاه الجمهور من خلال ما تتيحه من مساحات واسعة للجمهور.
- الوظيفة الإعلانية و الاشهارية : و هي أحد النشاطات الأكثر أهمية في وسائل الإعلام التي تقوم من خلالها بنشر أو بث الأعمال الاشهارية للجمهور، و يمكن هذا النشاط الوسيلة الإعلامية من جني مداخيل مالية و توسيع شبكة علاقاتها مع باقي المؤسسات.

استنادا على هذه الوظائف يمكن القول أن الإذاعة المحلية تمارس دورا تثقيفيا هاما اتجاه الجمهور المحلي يتمثل في:

- تثقيف الجمهور بمواضيع مختلفة قد تكون مواضيع هامة للتناول الإعلامي سياسية أو ثقافية أو اجتماعية.
- تتيح الحصص الإذاعية التثقيفية للجمهور مساحات أوسع لتنمية رصيده الثقافي و المعرفي.
- تمكن الحصص الإذاعية عبر الإذاعات المحلية و الوطنية الجمهور المحلي من الإطلاع على الأخبار الثقافية([1]).
- تفتح الإذاعة المحلية مجالا إعلاميا واسعا للجمهور للمشاركة فيه برأيه و وجهة نظره في المواضيع ذات الصلة بالجانب الثقافي، على سبيل المثال المشاركة في حصة إذاعية تعالج موضوع الحركة الثقافية بولاية مستغانم و واقعها الحالي، أو على سبيل المثال موضوع التظاهرات الثقافية المنظمة و أهميتها الثقافية و السياحية بولاية مستغانم.
- كما يمكن للشبكة البرامجية التي تقترحها الإذاعة المحلية و التي تتضمن بعض الحصص الثقافية أن تفتح المجال الأوسع لتثقيف الشباب خاصة حول الشأن الثقافي.
- تعتبر الخاصية الإعلامية للإذاعة التي تجعلها وسيلة إعلامية متاحة و مؤسسة إعلامية تفاعلية من ممارسة دورها التثقيفي بشكل سريع و فعال قد يفتقده الجمهور في باقي وسائل الإعلام الأخرى.

([1])د.سهير جاد- د.سامية أحمد علي، مرجع سابق، ص35.

➢ **الصحافة و الوظيفة الثقافية التنموية :**

مهما تعددت التعريفات لمفهوم الصحافة، فإنها جميعا تتفق على أنها الصحف الورقية التي تتضمن أصنافا مختلفة من الكلام من أخبار و معلومات إلى مواد ثقافية و أدبية و علمية و إرشادية و مواد تسلية و صور و رسومات...الخ. و هذه الصحف لا بد و أن تصدر وفق زمن دوري منتظم يوميا أو أسبوعيا أو شهريا أو فصليا. و يرى البعض أن الصحافة ما هي إلا حرفة أو صنعة لها أصولها و قواعدها مثلها مثل أي صنعة أخرى، فيما يرى آخرون أن الصحافة هي رسالة إنسانية أو قومية أو ثقافية لا تهدف إلى الربح بمقدار ما تهدف إلى الإسهام في تقدم المجتمعات البشرية عبر نشر الوعي بالحقائق و الفنون و الآداب و العلوم، أي عبر توفير حاجات إنسانية أساسية

إن وظيفة الصحافة يمكن النظر إليها باعتبارها عملا اجتماعيا يعمل على تنوير الأذهان و الاتصال بالرأي العام، و هذا ما يفرض على الصحفي أن يتأمل الأخبار و الأحداث و أن يعقب عليها و يفسرها و أن يكون قصده من هذا الغرض الإرشاد و التوجيه([1]).

و نظرا لتعدد الانتماءات الاجتماعية و الاقتصادية للقراء و اختلاف مستوياتهم التعليمية و الثقافية، فإن الصحف الصادرة تصور لنا التمايز و التباين من خلال نفوذ كل صحيفة عن الأخرى حسب سلم أفضليات هذا المجتمع و تلبية لرغبات و حاجات

([1]) عزام أبو الحمام، مرجع سابق، ص143.

أفراده، إضافة إلى هذا فإن الصحافة كما يقول الدكتور "**عبد اللطيف حمزة**" : "إنها خبر الرأي العام فهي أقدر وسيلة من وسائل الإعلام على مناقشة الآراء و المسائل العامة لكل مجتمع، فهي في ذاتها صناعة و تجارة و رسالة، لأنها أداة هامة في بناء المجتمعات و مقياس لحضارة الأمم و هي في الوقت نفسه مسؤولية عن تثقيف الجماهير و عن الأخلاق العامة للمواطنين و هي قادرة على تحقيق ذلك([1]).

و تعتبر الصحف اليومية إحدى أهم الوسائل الجماهيرية للنشر و التنمية الثقافية، و التي لا يستطيع الفرد الاستغناء عنها و لقد أكدت جل انشغالات الصحافة على قيمة الثقافة و دورها في تنمية المجتمع و تطويره في جميع المجالات، و بأنها معيار للتقدم، و هذا ما حتم على الإعلام المطبوع أن يفي بأقصى قدر ممكن من الاحتياجات الضرورية للمجتمع و محاولة إشباع رغباته، حيث ساهمت الصحافة المكتوبة في إحداث تحولات عميقة داخل الأمم، و يتجسد اهتمام الصحيفة بالجانب الثقافي فيها بما يعرف بالصفحات الثقافية التي تقوم بنشر و معالجة كل ماله صلة بعالم الثقافة، فما من جريدة أو مجلة تصدر إلا و تخصص للثقافة ركنا خاصا، إذ تعد الصفحة الثقافية "ذلك الحيز من الأعمدة و الصفحات الذي تكرسه الصحيفة أو المجلة لبحث الشؤون الثقافية التنموية و متابعتها.

([1]) عبد اللطيف حمزة، الإعلام و الدعاية، دار الفكر العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، 1985، ص71.

✓ **مخطط يمثل المحتوى الثقافي في الصحف([1]):**

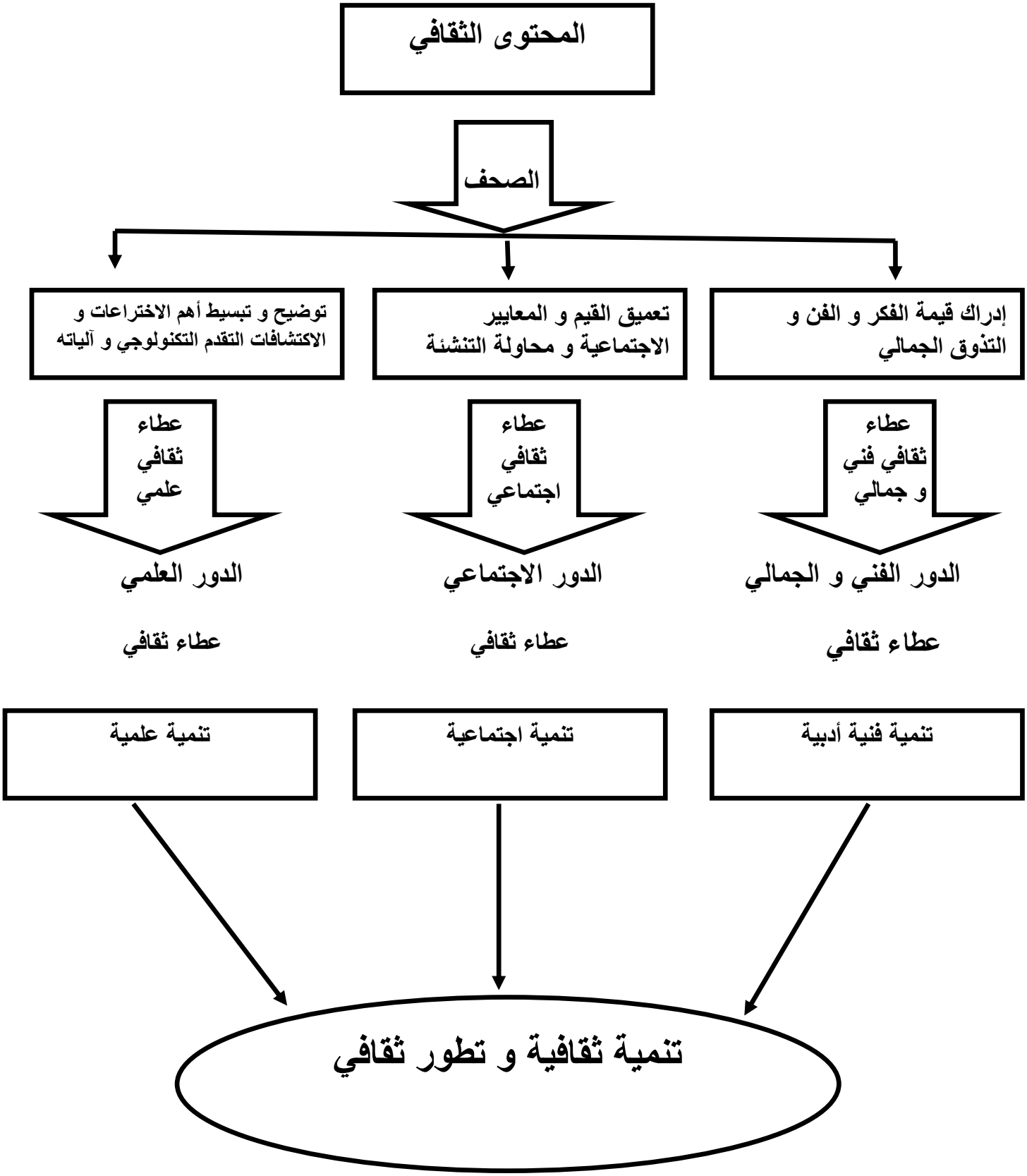

([1]) مجلة العلوم الاجتماعية ،230 ، العدد 19 ، 2014

الإطار التطبيقي:

الدراسة الميدانية

✓ **تمهيد:**

بعد تجميع المعلومات حول الإذاعة المحلية و التنمية الثقافية و القيام بعرضها في الإطار النظري، كان لابد من إسقاط هذا الكم المعرفي على أرض الواقع، و إعطاء المادة العلمية الجامدة روحا من خلال اختيار مجال الدراسة.

و قد تمثل نموذج دراستنا في إذاعة مستغانم الجهوية، و بغية الوقوف و الإطلاع على مدى التطابق بين الجانب النظري و الجانب التطبيقي لإذاعة مستغانم و دورها في تحقيق الوظيفية التنموية الثقافية، و قمنا بالدراسة الميدانية التطبيقية من خلال :

- إتباع المقابلة كأداة بحث في جمع المعلومات.
- عرض دليل المقابلة و تحليل المقابلات و عرض أهم النتائج الميدانية للدراسة.
- عرض النتائج العامة للدراسة التطبيقية.

تعريف إذاعة مستغانم :

1.لمحة تاريخية عن إذاعة مستغانم :

تأسست إذاعة مستغانم الجهوية في 10فيفري2004 الموافق ل 18ذو الحجة1424، و قد دشّنها فخامة رئيس الجمهورية السيد "عبد العزيز بوتفليقة " ، و هي من الإذاعات الجهوية الأوائل التي انطلقت ببث رقمي عبر وسائل رقمية بنسبة100%، و كبداية بدأ بثها على مدار 04ساعات يوميا على الموجتين 100.1FM و 107.1FM، ليمدد البث بعدها بسنة إلى 08ساعات من 09:00 إلى 17:00 و هذا إلى غاية سنة 2006 أين مدد البث إلى 12ساعة من 07:00 إلى 19:00مساء، ثم في عام 2008 تواصل البث إلى غاية 17ساعة ابتداء من يوم 10فيفري2008.إذاعة مستغانم تضم 36 عامل إضافة إلى عدد متغير من المتعاونين بقسمي الإنتاج و الإخبار، و يتواجد مقرها بوسط مدينة مستغانم بالحي المسمى " المطمر" و أمام معلم معروف ضريح " سيدي عبد الله الخطابي " و " زاوية سيدي محمد بن تكوك السنوسي ".إذاعة مستغانم عرفت مع آفاق سنة 2009 مشروع إنشاء مركز للبث تابع لمؤسسة البث الإذاعي و التلفزي « TDA » و هذا على مستوى قمة جبل " ديس

2.موجات البث الإذاعي :

. FM 104.0 / FM 100.1 / FM107.2

3. البث الإذاعي :

تبث برامج إذاعة مستغانم الجهوية عن طريق جهاز بث، واحد بمدينة مستغانم بقوة 400واط موجة 107.2FM و يغطي 06 بلديات :

بلدية مستغانم – بلدية إستيدية – بلدية مزغران – بلدية حاسي ماماش – بلدية صيادة – بلدية خير الدين .

الثاني ببلدية سيدي علي بقوة 100واط موجة 100.1FM و يغطي 03بلديات هي: سيدي علي – بلدية الحجاج – بلدية سيدي لخضر.

4. العنوان البريدي :

صندوق بريد رقم 1014، حي المطمر .

5. أرقام الهواتف و الفاكس :

- الهواتف: 045-21-27-10 / 045-21-26-10 / 045-21-67-89
- الفاكس: 045-09-51-21

6. البريد الإلكتروني:

www.radiomostaganem.com

➢ دليل المقابلة:

1. كيف تساهم الإذاعة المحلية لمستغانم في التنمية الثقافية على المستوى المحلي؟

2. هل تخصص الإذاعة المحلية لمستغانم مضامين إعلامية للجانب الثقافي؟

3. هل يتفاعل الجمهور المحلي مع الحصص الإذاعية الثقافية؟

4. على أي أساس يتم بث الحصص الإذاعية الثقافية على مستوى إذاعة مستغانم الجهوية؟

➢ عينة موضوع الدراسة:

تمثلت عينة الدراسة لموضوعنا، في مجموعة من الصحفيين بإذاعة مستغانم الجهوية ، تمثلت في أربع (04) صحفيين قمنا معهم بالمقابلة و طرحت عليهم نفس الأسئلة

➢ تحليل المقابلات:

✓ **السؤال الأول: كيف تساهم الإذاعة المحلية لمستغانم في التنمية الثقافية على المستوى المحلي؟**

- **المبحوث الأول:** بالنسبة لدور إذاعة مستغانم الجهوية في التنمية الثقافية على المستوى المحلي فقد قال المبحوث : "إن إذاعة مستغانم الجهوية ساهمت منذ انطلاق بثها الإذاعي سنة 2004 في التنمية الثقافية، و هذه المساهمة تجلت في تعريف الجمهور المحلي و الوافدين على الولاية من مختلف مناطق الوطن و العالم بخصوصيات مستغانم الثقافية التي تملك تاريخا ثقافيا في الحركة المسرحية و غيرها من جوانب الفعل الثقافي، و على مستوى الشبكة البرامجية سطرت الإذاعة على مدار سنوات مع العمل الإذاعي الثقافي حصصا ثقافية و فنية تعنى بواقع المشهد

الثقافي بالولاية و حركته المستمرة التي تعبر عنها التظاهرات الثقافية المحلية و الوطنية المنظمة، كتنظيم تظاهرات المسرح الوطني للهواة مثلا، المهرجانات المحلية لبعض البلديات كمهرجان الولي الصالح سيدي لخضر بن خلوف، و مهرجان شيخ عين تادلس، و غيرها من التظاهرات التي أرى أنا كإعلامي أنها تخدم التنمية الثقافية على مستوى الولاية".

- **المبحوث الثاني**:قال المبحوث في إجابته على السؤال المطروح ب: " أن إذاعة مستغانم ترافق قطاع الثقافة لولاية مستغانم في مختلف النشاطات الثقافية، و قد ساهمت الإذاعة على سبيل المثال في مرافقة المشاريع التنموية التي أنجزت في قطاع الثقافة كمتحف مستغانم و مقر مديرية الثقافة لولاية مستغانم الجديد و المسرح الجهوي الذي تم تدشينه من قبل السيد الوزير الأول عبد المالك سلال سنة 2004، و سلطت إذاعة مستغانم من حيث التنمية الثقافية الضوء على المجهود التنموي الذي بذلته السلطات المحلية للولاية في إنجاز المشاريع و المرافق الثقافية المتعددة على مستوى الولاية و بلدياتها الكبرى، و هذا في حد ذاته يشكل تنمية ثقافية على المستوى المحلي.
- **المبحوث الثالث:** قال المبحوث في إجابته على السؤال الأول : " أن التنمية الثقافية مصطلح شامل و عليكم أن تحددوا له أبعادا و مؤشرات مفهومة و واضحة، و إذا كنت تقصد في دراستك التنمية الثقافية التي لها صلة مباشرة بتثقيف الجمهور الذي يتفاعل مع وسائل الإعلام الثقافية، فأنا أشير لك بأن دور الإذاعة المحلية قوي في مسألة تثقيف الجمهور المحلي و إن كان من الصعب تحديد عدد المستمعين الذين تعرفوا من خلال حصة إذاعية على تظاهرة ثقافية مثلا، أو معلم تاريخي سياحي على سبيل المثال".

و يضيف المبحوث قائلا : " أما إذا قصدت بمصلحة التنمية الثقافية الشأن الثقافي التنموي الذي له صلة بمنشئات قطاع الثقافة و ما هو متاح للحركة الثقافية تنفيذ

نشاطاتها، فأنا أجيبك بأن الإذاعة كانت بشكل مستمر تسلط الضوء على المشاريع المنجزة في القطاع الثقافي الذي حقق وثبة تنموية هامة على مستوى ولاية مستغانم " .

- **المبحوث الرابع** : يقول المبحوث : " أن الإذاعة المحلية لمستغانم أدت دورا هاما في التنمية الثقافية، و هذا الدور يتجلى من خلال إسهامات الإذاعة في تنشيط الفعل الثقافي المحلي و المشاركة في مرافقه الحراك الثقافي بالولاية. و يضيف المبحوث أن الإذاعة تسلط الضوء على مختلف الأحداث الثقافية و هي تسعى إلى إبراز أهم المزايا الثقافية التي تمتاز بها مستغانم، و أن التنمية الثقافية هي تنمية لرصيد الجمهور الإعلامي الثقافي، و أيضا هي تنمية تصل إلى استقطاب جمهور ثقافييتفاعل مع الإعلام الثقافي بشكل عام و الذي يمكن أن تكون الإذاعة المحلية أحد مكوناته و مؤسساته " .

- **التحليل** :

لخصت إجابات المبحوثين الذين تم إجراء مقابلات صحفية معهم في إطار الدراسة الميدانية إلى إجابات ركزت جلها على الدور الذي تلعبه الإذاعة مستغانم الجهوية في التنمية الثقافية، فلم تخرج إجابات الصحفيين المبحوثين عن نطاق تثمين دور الإذاعة المحلية لمستغانم في التنمية الثقافية، إذ لمحت الإجابات التي جمعناها من المبحوثين إلى أن إذاعة مستغانم قدمت الكثير للتنمية الثقافية بولاية مستغانم.

✓ **السؤال الثـانـي : هل تخصص الإذاعة المحلية لمستغانم مضامين إعلامية للجانب الثقافي؟**

- **المبحوث الأول :** بخصوص الحصص الإذاعية التي تبث على أثير الإذاعة في المجال والموضوع الثقافي، فهي متعددة و غالبا ما تبث في الشبكة العادية و الصيفية لتتماشى مع حركية النشاط الثقافي الذي تمتاز به مستغانم خلال فترة الدخول الاجتماعي و فترة الصيف.

  و على مستوى البرامج، فهناك برنامج إذاعي تبثه الإذاعة و بقي على مدار السنوات برنامجا إذاعيا قارا و هو حصة "خير جليس "، و هي حصة إذاعية كانت تنشطها الزميلة "أسماء أولاد إبراهيم " التي تشغل منشطة رئيسية بإذاعة مستغانم و هي تقدم عددا من الحصص الإذاعية الثقافية.

  كما تبث الإذاعة حصص آنية عن الأحداث الثقافية، و من بين هذه الحصص الإذاعية نجد حصة " الأجندة الثقافية "، و هي عبارة عن حصة إذاعية تسلط الضوء على أهم الأحداث ز التظاهرات الثقافية التي تنظم بمستغانم و هي حصة تمتاز بطابع إخباري.

  و يضيف المبحوث قائلا " أن الحصص الإذاعية الموجودة في الشبكة البرامجية متعددة، و يمكن أن نقول أن الحيز المتاح للحصص الثقافية في إذاعة مستغانم و باقي الإذاعات المحلية محترم و معقول.

- **المبحوث الثـانـي :** بخصوص الحصص الإذاعية التي تتناول الجوانب الثقافية في الولاية و تظاهراتها المختلفة فقال المبحوث : " أن الحصص الإذاعية التي تسلط الضوء على واقع الثقافة و آفاقها بولاية مستغانم و ما يتعلق من جانب آخر بتنمية ثقافة المستمعين فهي موجودة و تنفذ بشكل يومي على مدار الأسبوع، و هناك أركان ثقافية قصيرة من حيث البث الزمني، لها هدف إعلامي و جواري و طابعها ثقافي لذا فالحصص الإذاعية الثقافية

بإذاعة مستغانم موجودة على الأقل بثلاث برامج إذاعية في الأسبوع و هو معدل مناسب للاهتمام بالشأن الثقافي على مستوى ولاية ثقافية و سياحية كمستغانم.

- **المبحوث الثالث** : "بخصوص الحصص الإذاعية التي تبث على مستوى إذاعة مستغانم الجهوية حول الثقافة، فهي موجودة بالشكل المطلوب، بل أن إذاعة مستغانم تقوم من خلال تقرير المراسلين بإرسال مراسلات إذاعية إلى الإذاعة الثقافية و القناة الأولى حول أي تظاهرة

ثقافية تنظم على المستوى المحلي. و هذا في اعتقادي دور من الأدوار الهامة التي تلعبها الإذاعات المحلية بشكل عام في التنمية الثقافية، فالإذاعة هي همزة وصل بين القطاع الثقافي و الجمهور المتابع لكل ما هو ثقافي".

- **المبحوث الرابع** : بخصوص الحصص الإذاعية التي يتم بثها على مستوى إذاعة مستغانم ذات الطابع الثقافي هي متعددة و تبث على أساس الآنية، بمعنى مواكبة الحدث الثقافي المحلي الذي تخصص له إذاعة مستغانم حيزا هاما على مستوى نشراتها الإخبارية و حصصها التي تبث في فترات الإنتاج الإذاعي المختلفة، لذا يقول المبحوث : " إن الحصص الإذاعية الثقافية موجودة بشكل معتبر في الباقة البرامجية، و هي حصص ثقافية هادفة تلبي إلى حد كبير طلبات الفاعلين في القطاع الثقافي و المتابعين لتفاصيل المشهد الثقافي المحلي".

- **التحليل:**

تشير إجابات المبحوثين حول السؤال المطروح، إلى أن الإذاعة الجهوية لمستغانم هي فعلا توفر و تخصص للجانب الثقافي عدة مضامين إعلامية ثقافية متعددة و متنوعة ، فهي حسب الإجابات تلمح إلى أن إذاعة مستغانم تركز على بث الأحداث الثقافية الآنية فالإذاعة تعطي الأهمية للأخبار الآنية المتنوعة بتنوع المضامين الثقافية.

✓ **السؤال الثالث: هل يتفاعل الجمهور المحلي مع الحصص الإذاعية الثقافية؟**

- **المبحوث الأول** : بالنسبة للسؤال الخاص بتفاعل الجمهور مع الحصص الإذاعية، يقول المبحوث : " أن الجمهور يتفاعل مع البرامج الإذاعية الثقافية خاصة في الشبكة الصيفية، إذ نبث حصصا تفاعلية مباشرة يشارك الجمهور فيها بإبداء الرأي و التعبير عن ميولا ته الثقافية و اهتماماته في المجال الثقافي ".
- **المبحوث الثاني** : بالنسبة لدرجات و مستويات تفاعل الجمهور مع البرامج الإذاعية الثقافية في إذاعة مستغانم الجهوية، فأجاب المبحوث : " إن الحصص الإذاعية الثقافية التي تبث بإذاعتنا المحلية تلقى و لو إلى حدّ ما تفاعلا من قبل الجمهور المحلي و خاصة المستمعين الأوفياء لحصص إذاعية معينة و مشاركة بعض المستمعين في صفحات الفايسبوك للإذاعة للتعليق على بعض الحصص الإذاعية نعتبره شكلا من أشكال التفاعل الذي يبديه المستمعون إزاء الحصص الثقافية التي تبث في الإذاعة المحلية ".
- **المبحوث الثالث** : أجاب المبحوث عن التفاعل الذي يبديه الجمهور إزاء الحصص الثقافية قائلا : "أن التفاعل الذي يعبر من خلاله المستمعون للحصص الإذاعية بالمشاركة فهو يرتبط في نظري بطبيعة الموضوع الثقافي المطروح في الحصة الثقافية و أهميته، إذ توجد حصص ثقافية إذاعية تلقى التفاعل الكبير، و هناك حصص إذاعية ثقافية قد لا نلحظ فيها مشاركة هامة للجمهور و المستمعين، فالأمر هنا يرتبط بأهمية الموضوع و قدرة المذيع على استقطاب مشاركين جدد لبرنامجه الإذاعي الثقافي ".
- **المبحوث الرابع** : يقول المبحوث فيما يخص مستوى تفاعل الجمهور مع الحصص الثقافية التي تبث بالإذاعة، " أنها متباينة و حسب اهتمامات كل فئة في الجمهور، فمثلا نجد أن الحصص الثقافية التي تركز موضوعها على نشاط الشباب الثقافي، تحظى بمتابعة من قبل شريحة الشباب المستغانمي و لو كان التعداد

- محدودا، إلى أنه ثمة تفاعل يعكسه متابعة هذه الحصص الثقافية على شبكة التواصل الاجتماعي بوضع التعليقات على صفحات المعدين و المنتجين لحصصها الإذاعية ".

- **التحليل** : نتيجة السؤال المطروح كانت واضحة و جل الإجابات كانت بالإيجاب، مع الإشارة إلى أن إجابات المبحوثينأشارة في طياتها إلى أن الجمهور يتفاعل بشكل دائم و مستمر مع الحصص الإذاعية الثقافية التي تبثها إذاعة مستغانم الجهوية ، و أن الحصص الإذاعية الثقافية التي تبث على الإذاعة المحلية تلقى اهتماما كبيرا من قبل الجمهور المحلي و هذا بتفاعله مع المضامين التي تحملها هذه الحصص، و تشير الإجابات أيضا إلى أن الجمهور أصبح يختار الحصص الثقافية الإذاعية التي يحبذ الاستماع لها و التفاعل و المشاركة فيها عن غيرها من الحصص الثقافية الأخرى و هذا ما توضح أكثر في إجابة المبحوث الرابع عن السؤال برؤيته وجود حصص ثقافية خاصة بالشباب و تحظى بمتابعة من طرف الفئة المعنية (الشباب).

✓ **السؤال الرابع : على أي أساس يتم بث الحصص الإذاعية الثقافية على مستوى إذاعة مستغانم الجهوية ؟**

- **المبحوث الأول** : بخصوص المعايير و الأسس المعتمدة في بث الحصص الثقافية عبر أثير إذاعة مستغانم الجهوية، فيقول المبحوث : " أن المعايير إعلامية بالدرجة الأولى، و هي تركز على الطابع المحلي للموضوع الثقافي المتناول، و لا يمكن بأي شكل من الأشكال بث حصص إذاعية في إذاعة محلية أو موضوعاتية و وطنية دون الاستناد إلى معايير معينة تتيح للجمهور معرفة الهدف من الحصة الإذاعية و المشاركة في موضوعها، و الحصص الثقافية هي حصص إذاعية محلية تركز على الشأن الثقافي المحلي ".
- **المبحوث الثاني** : فيما يخص المعايير المعتمدة لبث الحصة الإذاعية الثقافية، فقال المبحوث : " إن العملية منظمة و تتم على أساس تمحيص إن صح القول اهتمامات المستمعين و الجمهور المحلي للإذاعة، خاصة ميولا ته الثقافية، و أي حصة إذاعية ثقافية نبثها في الأثير الإذاعي يجب أن تلامس على الأقل اهتمام قطاع معين من الناس و الجمهور، و هذا هو المعيار الأساسي الذي تعتمد عليه عملية بث الحصص الإذاعية الثقافية، التي يجب أن يكون هدفها إعلاميا و ثقافيا بالدرجة الأولى، و أؤكد أن الحصص الإذاعية في إذاعة مستغانم لا تبث بشكل تلقائي أو غير منظم، بل تعتمد على اقتراحات طاقم المنتجين و المذيعين الذين يبدعون في اختيار أفكار حصص إذاعية قابلة للتنفيذ و البث الإذاعي ضمن الأهداف المسطرة لها مسبقا ".
- **المبحوث الثالث** : عن المعايير المعتمدة في إطار تقييم الحصص الإذاعية الثقافية بإذاعة مستغانم، أجاب المبحوث قائلا : " المعايير التي تقصدها هي مهنية و ترتبط بأهمية الحصة الثقافية و مدى ارتباطها بالطابع الثقافي المحلي لمستغانم، لذا على مستوى بطاقة الاقتراح للحصص التي تسلم

لقسم الإنتاج نسعى دوما إلى اقتراح حصص ثقافية تفاعلية يمكن للجمهور المشاركة فيها بآرائه و أفكاره.

و لا يمكن أن تبث الحصص الثقافية دون أن تكون معبرة عن خصوصيات الولاية الثقافية و مواكبة مختلف الأحداث الثقافية التي تجري بها

و على هذا الأساس تبقى معايير بث الحصص الثقافية مهنية و إعلامية ترتبط بطابع المؤسسة الإعلامي المحلي و الجواري.

- **المبحوث الرابع** : فيما يخص الأسس التي يتم اعتمادها في بث الحصص الإذاعية الثقافية على مستوى الإذاعة المحلية لمستغانم في معايير مهنية يعبر عنها الاحتياج لمثل هذه الحصص في الباقة البرامجية، حيث يتم اقتراح حصص ثقافية مثلا في أوقات الشبكة العادية و الصيفية و غالبا تبث هذه الحصص على أساس الاهتمامات و الميولات التي يبديها الجمهور، ثم على أساس القدرة الإبداعية للمنتجين و الإعلاميين في إنتاج حصص ثقافية جديدة من حيث المواضيع المعالجة عبر أثير الإذاعة.

و على مستوى إذاعة مستغانم، فإن الحصص الثقافية التي تبث يختار لها التوقيت المناسب و المدى الزمني الأنسب لها من أجل بثها في ظروف تسمح لاستقطاب أوسع للجمهور و غالبا ما تكون الحصص الثقافية مباشرة ".

- **التحليل** :

تشير إجابات المبحوثين حول الأسس التي تعتمد عليها الإذاعة في بث الحصص الإذاعية إلى أن معايير بث الحصص الثقافية مهنية و إعلامية ترتبط بطابع المؤسسة الإعلامي المحلي و الجواري مثلما أشار إليه المبحوث الثالث، و غالبا ما تبث هذه الحصص على أساس اهتمامات الجمهور المتابع .

✓ نتائج الدراسة الميدانية :

لاحظنا إذن في مختلف إجابات المبحوثين الأربع الذين أجرينا معهم مقابلات أن جلهم يقر بالدور الهام الذي تمارسه الإذاعة المحلية لمستغانم في التنمية الثقافية ،و إن سجلنا أن أحد المبحوثين يطرح سؤالا عن ماهية التنمية الثقافية في موضوع الدراسة إلى أن الجانبين اللذان ظهرا في إسقاط المصطلح في إجابات المبحوثين ارتبط بين الدور الذي أدته الإذاعة الجهوية لمستغانم في مرافقة العمل التنموي الثقافي بولاية مستغانم ، وهو ما تعبر عن المرافق و المشاريع الثقافية .

أما الجانب الثاني فهو تنمية رصيد الجمهور الثقافي و تمكينهم من اكتساب معلومات عن خصوصيات مستغانم الثقافية و التواصل مع مختلف الأحداث الثقافية التي تحتضنها بشكل مستمر

ويمكن أن نعتبر أن دور إذاعة مستغانم في التنمية الثقافية على أساس إجابات المبحوثين يشمل عدة أبعاد إعلامية و هذا ما اتضح في إجابات المبحوثين .

إن للإذاعة المحلية دورا هاما في تكوين و تعزيز الثقافة، باعتبار أن الإذاعة المحلية تلبي الحاجات الثقافية للمجتمع المحلي من خلال مجموعة من البرامج التي تهدف إلى تعزيز و تنمية الثقافة و إحيائها. فالإذاعة لها دور فعال في التعبير عن الواقع الثقافي المحلي، باعتبار أن ثقافة المجتمع من المتغيرات المهنية التي لابد من وضعها بعين الاعتبار بشكل يتيح إمكانية هيكلة هذه القيم و الثقافات المحلية السائدة.

الـخاتـمة

➢ الخاتمة:

من خلال تناولنا لموضوع دور وسائل الإعلام في التنمية الثقافية بشقيه النظري و التطبيقي وتطبيقنا لمنهج دراسة الحالة ، توصلنا إلى أن الثقافة تحتاج إلى من يبرزها و ينميها و يظهرها للجماهير سواء كانت محلية أو وطنية أو دولية ، خاصة في عصر التكنولوجيات الحديثة ألا و هي وسائل الإعلام إن كانت سمعية بصرية أو مكتوبة .

فالثقافة بدون وسيلة تظهرها إلى العالم تبقى حبيسة في رقعة جغرافية محدودة، كذلك ما توصلنا إليه هو أن الدول أصبحت تستعمل وسائل الإعلام و الاتصال لغزو الأفكار و العقول بدل غزوها بالسلاح لأنها الأكثر فتكا.

وفي إطار دراستنا حاولنا أن نبين دور الإذاعة المحلية في التنمية الثقافية خاصة لدى المجتمع المحلي ، و لا يقتصر دور الإذاعة المحلية في مجرد النقل و التوصيل للمعارف و النشر الثقافي وإنما يتعدى ذلك إلى وظائف و مهام كثيرة و متعددة من أبزها تعزيز الهوية الثقافية ، و التعبير عن حضارة و ثقافة المجتمع المحلي من خلال تحقيق أكبر قدر ممكن من نشر الوعي الثقافي و ترسيخه لدى الأفراد و المجتمعات .

وباعتبار أن ثقافة المجتمع من المتغيرات المهمة التي لابد وضعها في الاعتبار عند التخطيط للإذاعات المحلية مما يستلزم أن تستمد كل إذاعة محلية برامجها من هذا المجتمع ، فالإذاعة تلعب دورا مهما في المجتمع من خلال ما تقدمه من برامج ثقافية تحاول من خلالها إثبات هوية المجتمع المحلي و تنميته و المحافظة عليه باعتبارها هي العنصر المحرك الذي يسمح للأمة بمتابعة التطور و الإبداع مع الاحتفاظ بمكوناتها الثقافية الخاصة و ميزاتها الاجتماعية .

المراجع

❖ **قائمة المراجع:**

1) الكتب:

- أبو الحسن منال، أساسيات علم الاجتماع الإعلامي(النظريات و الوظائف و التأثيرات)، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2006.
- ألبير بيير و أندري جان تودسك– ترجمة محمد قدوش، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- الطيب عيساني رحيمة، مدخل إلى الإعلام و الاتصال، جدار الكتاب العالمي، عمان–الأردن، 2008.
- بدران شبل– د.البيلاوي حسن– د.نجيب كمال، التنمية الثقافية و التنوير، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.
- بن عثمان عبد العزيز التويجري، التنمية الثقافية من منظور إسلامي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم الثقافية، ط2، الرباط–المغرب، 2015.
- بن مرسلي أحمد، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1970.
- بن نبي مالك، مشكلة الثقافة، دار الفكر، ط4، دمشق، 1984.

- بوسكين إدريس، الإعلام و الاتصال في العالم، دار هرمة للطباعة و النشر و التوزيع، 2012.
- توفيق فؤاد العاني، الصحافة الإسلامية و دورها في الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993.
- جاد سهير– د.أحمد علي سامية، البرامج الثقافية في الراديو و التلفزيون، دار الفجر للنشر و التوزيع، مصر، 1999.
- حجاب محمد منير، الإعلام و التنمية، دار الفجر، ط3، القاهرة، 2001.
- حجاب محمد منير، وسائل الاتصال نشأتها و تطورها، دار الفجر للنشر و التوزيع، 2008.
- حمزة عبد اللطيف، الإعلام و الدعاية، دار الفكر العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، 1985.
- ذياب صالح، أثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الفكر للنشر و التوزيع، عمان، 2002.
- زايد أحمد، تحديث البنية الثقافية كمدخل للتنمية، مؤسسة الأهرام، القاهرة.
- زلطة عبد الله، نشأة و تطور وسائل الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة–مصر.

- سعفان حسن، التلفزيون و المجتمع، مطبعة دار التأليف، القاهرة، 1961.
- سليمان عصمان الموسى، تطوير الثقافة الجماهيرية العربية، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية.
- صابات خليل، وسائل الاتصال نشأتها و تطورها، مكتبة أنجلو المصرية، ط5، القاهرة، 1987.
- ضياء الدين محمد عوص، التلفزيون و التنمية الاجتماعية، الدار القومية، القاهرة.
- عبد الحميد محمد، بحوث الصحافة، عالم الكتب، 1992.
- عبدلي عاطف–العيد عبيد، وسائل الإعلام نشأتها و تطورها و آفاقها المستقبلية، دار الفكر العربي، مصر، 2008.
- عزام أبو الحمام، الإعلام الثقافي جدليات و تحديات، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان–الأردن،2010.
- غنام عبد العزيز، مدخل في علم الصحافة، دار النجاح، بيروت، 1972.

2) المعاجم:

- القيومي، المصباح المنير، دار المعارف، القاهرة.

- بدوي أحمد الزكي، معجم مصطلحات الإعلام، دار الكتاب المصري، ط2، القاهرة، 1994.

- رضا أحمد، متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958.

- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المكتبة العلمية، طهران.

3) المجلات:

- زينب زموري، ماهية التنمية الثقافية– دراسة تحليلة– ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، الجزائر.